البحث الخامس والثلاثون

نشاط محمد علي في منطقة الخليج العربي وموقف بريطانيا منه ١٨٣٧ _ ١٨٤٠

إعداد

د /حسين حسان محمد حسين

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الأزهر بأسيوط

لجنة التحكيم

أ.د / مالك محمد أحمد رشوان عضو اللجنة المحكمة

أ.د / السعيد رزق حجاج عضو اللجنة العلمية الدائمة

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ، والصلاه والسلام علي سيد المرسلين محمد بن عبد الله خاتم النبيين وعلي آله وصحبه أجمعين ومن سار علي دربه الي يوم الدين .. ، وبعد:

في أعقاب معاهدة كوتاهية ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م سنحت الفرصه أمام محمد علي باشا لكي يوجه مزيداً من إهتمامه لمنطقة شبه الجزيره العربية ، إذ قام بإرسال العديد من قواته العسكرية لإعادة السيطرة المصرية في ربوعها ، كما أفرجَّ عن أحد الأمراء من آل سعود _ الأمير خالد بن سعود_ الموالين له لمرافقة قواته المتجهه إلى تلك المناطق مما يمهد الطريق أمامها في عمليه إستعاده النفوذ المصري والتوسع في تلك المناطق .

كما انتهز محمد علي باشا فرصة النزاع الأسري الذي حدث في بداية الدولة السعودية الثانية مما جعله يتطلع لمدَّ نفوذه إلى منطقة الخليج العربي ، إذ قام بتعيين سعد بن مطلق نائباً عنه في منطقه ساحل الخليج العربي باسم الأمير السعودي خالد بن سعود أمير نجد الذي كان يحكم نائباً عن محمد علي باشا ، مما ترتب عليه خشية بريطانيا وإضطرابها من سياسة توسع نفوذ محمد علي باشا في منطقه الخليج العربي ، ومن ثم تحركت بريطانيا لوقف هذه السياسة ، تبين هذا من الإتصالات البريطانية بالحكومة المصرية في القاهرة ، وإتصالات مسؤولي بريطانيا في منطقة الخليج بقائدي محمد علي باشا في تلك المنطقة ، كما إتصلت بريطانيا بشيوخ منطقة الخليج العربي وحذرهم من الإتصال وتقديم المساعدات لخورشيد باشا ، ووعدهم بتقديم المساعدات لصد الأخطار التي تهددهم من وجود القوات المصرية.

وقد كانت بريطانيا تهدف من هذه الإتصالات إلى عرقلة وإحباط فكره توسع محمد علي باشا في منطقة الخليج العربي بحصرها والقضاء عليها .

كما انتهزت بريطانيا فرصة النزاع الذي حدث بين محمد علي باشا والدولة العثمانية في الشام ونجحت في تأليب الدول الأوروبية ضده ، مما شغله عن تقديم المساعدات لقائده في شبه الجزيرة العربية وإعطائه الأوامر بالتحرك لمواصلة نشاطه العسكري علي إمتداد ساحل الخليج العربي ، مما أدي إلى عدم تمكن خورشيد باشا من إستكمال نشر نفوذ محمد علي باشا علي ساحل الخليج العربي .

وهذه البحث محاوله كشف وتوضيح سياسة التوسع وتمديد النفوذ التي اتبعها محمد علي باشا في منطقة الخليج العربي وموقف بريطانيا من هذه السياسة .

وقد اعتمد هذا البحث علي الوثائق غير المنشورة المودعه في دار الوثائق القومية بالقاهرة وهي : سجلات المعية السنية ، ومحافظ بحر برا ، ومحافظ دار عابدين .

كما اعتمد علي المصادر المطبوعة ، والمصادر الأجنبية المترجمة والتي يرقى بعضها إلى مترلة الوثائق ، علاوة على المراجع الأخرى المثبته في المصادر والمراجع أخر البحث .

وما توفيقي الإ بالله عليه توكلت وإليه أنيب ،

والحمد لله رب العالمين .

المدينه المنوره في رجب ١٤٢٨ هـ — الباحث

أغسطس ٢٠٠٧ م — د/حسين حسان محمد حسين

الوجود المصري في شرق الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي

ارتبط ظهور الوجود المصري في سواحل الخليج العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر بقيام الدعوة السلفية وانبثاقها من قلب شبه الجزيرة العربية علي يد مؤسسها الشيخ "محمد بن عبد الوهاب " وانتشارها علي يد آل سعود حكام الدرعية الذين احتضنوا الدعوه السلفية وتكلفوا بنشرها في المناطق المجاوره لنجد وقد نجحوا في ذلك ، كما نجحوا في مد نفوذ الحركة نحو الأحساء والقطيف وأجزاء من الساحل العُماني وعُمان [١] ، فضلاً عن الحجاز ومناطق من اليمن [٢] ، حيث أصبحت معظم تلك المناطق فيما بينها كياناً سياسياً واحداً عرف بأسم " الدولة السعودية الأولى " التي أخذت تتطلع إلى بسط نفوذها تجاه الشام والعراق [٣] .

وقيام الدولة السعودية الأولى وانتشار الدعوة السلفية في تلك المناطق أقلقت الدولة العثمانية بدرجة كبيرة لذلك عملت الدولة العثمانية على التخلص من الدولة السعودية ، ولذا كلفت ولاتها في بغداد والشام بذلك [٤] ، لكن هؤلاء فشلوا في محاولاتهم مما دفع السلطان " مصطفي الرابع " إلى تكليف " محمد علي باشا " في مصر بارسال قواته إلى الحجاز للقيام بهذه المهمة في عام ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م ، الإ أن محمد علي باشا ، أرسل للسلطان يعتذر له عن عدم قيامه بتنفيذ هذا الأمر بسبب التدهور الاقتصادي الذي أصاب البلاد نتيجة لانخفاض الفيضان واستيلاء المماليك على الصعيد ، وخشيته من أطماع الدول الآوروبيه في مصر [٥] .

وعندا تولي السلطان " محمود الثاني " عرش السلطنة بعث برساله إلى والي مصر " محمد علي باشا " يحثه فيها علي انجاز مصلحة الحجاز ، لكن محمد علي باشا تعلل بأن قواته العسكرية غير كافيه لذلك ، وأن تنفيذ هذه المهمة يحتاج لحشد طاقات عسكرية كبيرة تأتي من ولايات العراق والشام بجانب مصر [٦] . وأرسل يؤكد للدولة العثمانية أن لديه أدلة قاطعة علي إيواء " سليمان باشا " والي الشام للمماليك الفارين من السودان مما يشكل خطراً عليه ، وأكدً للباب العالي أن سفره علي رأس قواته البريه مرتبط بإبعاد سليمان باشا عن أياله الشام ، فاذا لم يتم هذا الأمر فإنه سيضطر إلى إرسال قواته البحريه فقط ، وفي هذه الحالة لن يكون مسؤولاً عن نتيجة القتال ، على الرغم من إستعداده للقيام بهذا العمل الخيري من كافه الوجوه [٧] .

كررً السلطان " محمود الثاني " رسائله إلى " محمد علي " لكنه كان يتعلل دائماً بانشغاله بمحاربة المماليك ، فلما انتهى من حملته عليهم بالوجه القبلي وعاد إلى القاهرة في سبتمبر ١٨١٠ م

(١٢٢٥ هـ) وجد مبعوثاً من الآستانه يحمل اليه رسالة جديدة للإسراع في تجهيز الجيش لمحاربة السعوديين ، فلم يستطع " محمد علي " سوى الاستجابة لطلب السلطان عام ١٨١١ م [٨] .

بعث "محمد علي" بحملاته المتتالية إلى شبه الجزيرة العربية لمحاربة السعوديين خلال الفتره ما بين عامي١٨١١م و١٨١٨ م وقد تحقق له القضاء علي الدولة السعودية الأولى ، بآستيلاء ولده " إبراهيم باشا " علي عاصمتها " الدرعيه " في التاسع من سبتمبر ١٨١٨ م [٩] ، وتذكر المصادر : " أن حروب محمد علي في شبه الجزيرة من أشق الحروب التي خاضها وأطولها مدى ، ومن أكثرها ضحايا ومتاعب ، وجردت مصر من خلالها حملات عدة كلفتها الضحايا الكثيره من الأرواح والأموال ، ولقي فيها الجنود الشدائد والأهوال في قطع المراحل البعيدة المترامية بين الفيافي والقفار ، ونالتهم المتاعب والأوصال ، من وعورة الطرق وشدة القيظ ، تضطرم الأرض والسماء ، إلي قلة المؤونه وندرة المياة وفقدانها في معظم الجهات ، إلى محاربة عدو مستبسل بذل النفس والنفيس دفاعاً عن وطنه " [١٠] .

وسواءً أكان هدف " محمد علي " من تلك الحروب التخلص من طوائف " الجنود الأرناءود " و "الدلاة " الذين ألفوا التمرد والشغب ، أم هدفه بهذه الحملات إطلاق يد الحكومة في فرض ما تشاء من الضرائب والإتاوات لإنفاقها علي حرب مقدسة ترمي إلى إسترداد الحرمين الشريفين وتأمين سبل الحج.[١١]

فالثابت أن " محمد علي " كان يعول كثيراً علي نجاحه في حملاته التي وجهها إلى شبه الجزيره العربية ، فهو يريد أن ينجح فيما فشل فيه الولاه العثمانيون الآخرون ، فيدعم مكانته لدي السلطان العثماني ، كما أن استيلاءه علي الحجاز سيجعله مسؤولاً أمام العالم الإسلامي أجمع عن حماية المقدسات الإسلامية وتأمين سبل الحج بعد أن توقف قدومه من بعض الجهات مما يرفع من قدر " محمد علي " في نظر المسلمين جميعاً [١٢] .

الإستيلاء المصري علي الأحساء :

تذكرالمصادر أن قوات " محمد علي " نجحت في اخضاع الأحساء عقب استيلائها علي " الدرعية " في سبتمبر ١٨١٨ م ، حيث أقام " إبراهيم باشا " عدة مراكز في القطيف تحت قيادة " خليل أغا " ، ورتب أوضاع نجد علي شاكلة الأحساء وترك فيها أحد ضباطه " إسماعيل بك " نائباً لحاكم الحجاز في نجد ، ثم توجه إلى الحجاز لإرساء قواعد الإدارة المصرية فيها قبيل عودته إلى القاهرة [١٣] .

لكن الوجود المصري في الأحساء لم يستمر طويلاً ، فاضطرت القوات المصرية إلى الانسحاب في أواخر شهر يوليو ١٨١٩م بضغط من السلطات العثمانية في العراق التي كانت تري في وجود تلك القوات في الأحساء خطراً عليها ، وسواء كان تقدم القوات المصرية نحو الأحساء قد جاء كنتيجة فرضتها ظروف الاستيلاء المصري علي نجد ، أو كنتيجة لاغراءات "الخوالد" حكام الأحساء السابقين ، الذين وفدوا إلى " إبراهيم باشا " أثناء حصاره للدرعية وزينو له الاستيلاء على الأحساء على أن يكونوا نواباً عنه هناك (١٤) .

وتذكر الوثائق أن زحف المصريين تجاه منطقة الخليج العربي كان مقرراً في السياسة المصرية التزم به "إبراهيم باشا " قبل سقوط الدرعيه (١٥) ، لأن "إبراهيم باشا" بعث بماجد ومحمد ولدي " عريعر بن دجين " إلى الأحساء التي خضعت لهما دون مقاومة ،لأن عامل السعوديين عليها " فهد بن عفيصان " كان قد تركها ولجأ إلى البحرين .

وعلى الرغم من نجاح " الخوالد " في العودة إلى حكم الأحساء تحت الإدارة المصرية لكنهم ارتكبوا بعض الأخطاء التي جعلتهم يتركوا الأحساء هرباً نحو العراق (١٦) حيث نجحو في التأثير علي "داود باشا" والي بغداد الذي أوعز للباب العالي بالضغط علي " محمد علي " ليسحب قواته من الأحساء ، فنفذ "إبراهيم باشا" أوامر والده (١٧) .

ولما انسحبت القوات المصرية من الأحساء ونجد ، تركز النفوذ المصري حول الحجاز ، مما مهد الطريق أمام الأمير السعودي " تركي بن عبد الله " لكي يستولي علي نجد والأحساء بعد مقاومة عنيفة من جانب " الخوالد " حيث اتخذ من اقليمهم في الأحساء قاعدة لتوسيع نفوذه في منطقة الخليج العربي (١٨) .

وأن النجاح الكبير الذي أحرزه الأمير " تركي بن عبد الله " في ميدان القتال أثار مخاوف محافظ مكة المكرمة الذي بعث الي "محمد علي " يخبره باحتلال الأمير " تركي بن عبد الله " للأحساء وطلب منه الموافقة علي توجيه حملة إليه للقضاء علي نفوذه في تلك المنطقة ، لكن " محمد علي باشا " طلب من مبعوثه في الحجاز توجيه النصح للأمير " تركي بن عبد الله " بأن يركن إلى الهدوء وإلا أرسل إليه جيشاً يكتسحه اكتساح السيل (١٩).

لكن الخلافات سرعان ما دبت بين أفراد البيت السعودي ، فاغتيل الأمير " مشاري بن عبد الرحمن " ، وانتقم الأمير " فيصل بن تركي " بقتل قاتل والده ، ثم بويع بالإماره (٢٠) .

وعلي الرغم من ذلك فإن الأحداث التي كانت تجري في شبه الجزيرة العربية بين أفراد البيت السعودي لم تكن بمنأى عن تفكير " محمد علي باشا " لكنه كان غير قادر علي إعادة تثبيت حكمه في تلك المناطق لسببين :

الأول : علي الرغم من النزاع الأسري بين أفراد البيت السعودي الذي اضعف من قواتهم فقد أخذ هذا البيت في عهد الأمير " فيصل بن تركي " يستعيد تماسكه مما أقلق " محمد علي باشا " في مصر بدرجه كبيره .

والثاني : كان " محمد علي باشا " مشغولاً بالنزاع الذي نشب بينه وبين السلطان العثماني في أعقاب حرب المورة عام ١٨٢٧ م (١٢٤٣ هـ) ، وبأحداث القتال في بلاد الشام ، ولم يكن في استطاعة " محمد علي باشا " أن يشغل نفسه بالحرب في جبهتين نجد والشام في وقت واحد [٢١] .

لم يكد " محمد علي " ينعم بالهدوء في أعقاب توقيع إتفاقية " كوتاهية " عام ١٨٣٣ م (١٢٤٩ هـ) حتى سنحت أمامه الفرصة لكي يوجه إهتمامه للجبهة النجدية [٢٢] ، ولكي يحقق لنفسه نصراً سريعاً في تلك الجبهة قام بعملين :

الأول : إعداد المزيد من القوات العسكرية اللازمة لإعادة السيطرة المصرية علي شبه الجزيرة العربية ، وتقليل نفقات تلك القوات إلى أقصي حد ممكن ، وذلك بالأعتماد على المساعدات التي يستطيع الحكم المصري في الحجاز تقديمها ، علاوة علي المساعدات المالية والعسكرية التي يمكن لتلك القوات الحصول عليها من القوى المحلية في نجد والأحساء وما جاورهما من مناطق أخرى ، بحيث لا تستنزف تلك الجبهة الجديدة جهد القوات المصرية الأخرى المتمركزة في الشام التي تضع في إعتبارها إحتمال اللقاء في جولة أو جولات أخرى مع القوات العثمانية التي تجد تأييداً وموءازره من القوى الأوروبية [٢٣] .

الثاني : الإفراج عن أحد الأمراء السعوديين الموالين له لمرافقة قواته الزاحفة ، مما يمهد الطريق أمام تلك القوات لعمليات الفتح والتوسع في الأراضي النجدية باكسابها نوعاً من الشرعية من جهة . ومما قد يتخذ ذريعة لضم أجزاء أخري من شبه الجزيرة العربية باعتبارها كانت تابعة للبيت السعودي من جهة أخري ، وقد وجد " محمد علي " في الأمير " خالد بن سعود " ضالته المنشودة ، وعلى هذا النحو بدأ " محمد علي " في تنفيذ مخططه الرامي إلي إخضاع شبه الجزيرة

العربية وإستعادة نفوذه فيها ، وعندما أخذت قواته التي كان علي رأسها الأمير " خالد بن سعود " و "إسماعيل أغا " في التقدم تجاه القصيم ، وعنيزة ، وبريدة ، وحائل ، ثم الرياض [٢٤] .

ومما يجدر ذكره أن تحركات القوات المصرية في المناطق التي سبق ذكرها أحدثت ردود فعل ومواقف لدى كل من السلطات السعودية القائمة بالحكم ممثلة في الأمير " فيصل بن تركي " ، والسلطة العثمانية في العراق ، وبريطانيا التي كان لها نفوذ في كل من العراق وشرقي الجزيرة العربية ، وفيما يلي توضيح هذه المواقف من عوده النفوذ المصري :

أولاً موقف آل سعود من التحرك المصري:

أدركت السلطات السعودية الحاكمة في نجد أن تحركات " محمد علي باشا " كانت تهدف إلى الإطاحه بملكهم الذي نجحوا في إعادة إقامته مرة أخرى في شبه الجزيرة العربية ، لذلك لم يكن أمام النظام السعودي الإ أن يدافع عن نفسه وبقائه في شبه الجزيرة العربية ، وقد عمل السعوديون علي اتباع ثلاثة طرق لإحباط مخطط " محمد علي " وهي :

أولاً : استخدام الوسائل السياسية لإقناع " محمد علي " بالتخلي عن الأمير " خالد بن سعود " ، وذلك عن طريق قيام الأمير " فيصل بن تركي " بارسال مبعوثين من قبله حاملين الهدايا وإظهار حسن نيته ، فأرسل أخاه جلوي ومعه الهدايا إلى " أحمد باشا " والي الحجاز ، وظل جلوي في الحجاز حتي أدي فريضة الحج . ويبدو من هذه الزيارة ان " فيصل بن تركي " ، كان يريد أن يوسط الوالي " أحمد باشا " لعله يقنع " محمد علي " بأن فيصل لم يظهر أي نوع من التمرد ، ولا توجد ضرورة لإرسال حملات عسكرية لإخضاعه ، خاصة أن دولته لا تتعدى حدود نجد وبعض الأقاليم الشرقية ، لكن هذه الوساطه لم تؤد الثمره المرجوه [٢٥] . ثم حاول فيصل مرة أخري أن يتفاهم مع قائد القوات الزاحفة ، فأرسل محمد بن ناهض الحربي ومعه الهدايا إلى قائد الحملة " إسماعيل أغا " لعله يقوم بحل الأمور دون إخضاع نجد ، وكان محمد بن ناهض إلى جانب كونه مفاوضاً الإ أنه كان بمثابة جاسوس لفيصل بن تركي لمعرفه تحركات القوات ومدى إستعدادها ، ولما عاد ، إلى الحناكية في طريقها إلى القصيم ، ولذلك أيقن فيصل أن الوساطة لن تجدي ، وأن " محمد علي " صمم علي إكتساح نجد والقضاء علي آل سعود [٢٦] .

ثانياً : إثارة القلاقل أمام قوات محمد علي الزاحفة إلى نجد وكذلك في وجه نظامه المتمركز في الحجاز عن طريق إستقطاب بعض القبائل المحيطة بالوجود المصري سواء في عسير ، أو

في الطريق الممتد من الحجاز إلى نجد [٢٧] . والإتصال سراً بالسلطات العثمانية الحاكمة في العراق لتنسيق العمل معها ضد نشاط المصريين المتجدد في شبه الجزيرة العربية [٢٨] .

ثالثاً : تعبئة القوات السعودية وإعدادها وحشدها لملاقاة المصريين في معارك متعددة بهدف إنهاكهم في خضم القتال والمعارك الممتدة على طول مدن شرقي الجزيرة العربية [٢٩] .

وعلي الرغم مما سبق ذكره فإن الظروف لم تكُن في صالح الأمير " فيصل بن تركي " خاصة عندما انتقلت قيادة القوات المصرية إلى قائد طموح غير " إسماعيل أغا " هو " محمد خورشيد باشا " في مايو ١٨٣٨ م (١٢٥٤ هـ) إذ عمد القائد الجديد إلى تنظيم صفوف قواته وتعزيز إمداداته . متخذاً من بلدة " عنيزة " مقراً لقيادته / ثم اتجه في أواخر سبتمبر ١٨٣٨ م (١٢٥٤ هـ) إلى مدينة الرياض ملتحقاً بقوات الأمير " خالد بن سعود " حيث أخذت القوات المشتركة طريقها في التقدم شرقاً صوب الأحساء للحصول علي المؤن من المشيخات العربية المجاورة ، وأمام تحول ميزان القتال علي هذا النحو لصالح المصريين سعي الأمير " فيصل بن تركي " إلى مقابلة " محمد خورشيد باشا " بالقرب من الرياض للإتفاق معه علي توقف القتال والدخول في مفاوضات الصلح [٣٠] .

وعلي الرغم من الجهود التي بذلها الأمير " فيصل بن تركي " للدفاع عن مدينة الرياض لوقف تقدم المصريين ، فإن " محمد خورشيد باشا " لم يلبث أن تمكن من إجباره علي الإستسلام بعد أن تراجع إلى آخر معقل لديه عند مدينة " دلم " بعد أن شحنها بالرجال والعتاد مصمماً علي خوض معركته الأخيرة ، لكن الأمير " فيصل بن تركي " أدرك أنه لا جدوى من متابعة القتال فاستسلم لخورشيد باشا ، بعد أن ضيق عليه الخناق ونقل إلى القاهرة في ديسمبر ١٨٣٨ م (١٢٥٤ هـ) [٣١] .

ثانياً : موقف الوالي العثماني في العراق من التحرك المصري :

أما موقف السلطات العثمانية في العراق ، فيبدو أنها كانت تراقب زحف القوات المصرية في أراضي شبه الجزيرة العربية عن كثب ، فأدركت تلك السلطات مدي الأخطار التي قد تتهددها من جراء تلك التحركات التي كانت بمثابة فتح جبهة جديدة للقتال ضد الدولة العثمانية للتخلص من نفوذها في تلك الجهات ، كما رأت السلطات العثمانية في العراق أن هدف " محمد علي باشا من تلك التحركات الأخيرة هو إخضاع العراق عن طريق القوات المصرية المرابطة في بلاد الشام

من ناحية الشمال ، وبقواته في شبه الجزيرة العربية من ناحية الجنوب ، للإطاحة بالوجود العثماني في المنطقة العربية ، وهو ما كان يطمح " محمد علي " إلى تحقيقه من وراء حروبه مع السلطان العثماني في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، لذا انعكس هذا الانطباع علي سلوك السلطات العثمانية العراقية ، وعلى تصرفات " علي رضا باشا " والي بغداد الذي كان قد أرسل قواته إلى الأناضول لمساندة السلطان العثماني في حروبه المرتقبة مع " محمد علي " ، ومن ثم لم يجد لديه القوات الكافية لإرسالها إلى شبه الجزيرة العربية لوقف تحركات القوات المصرية فيها ومنعها من الزحف نحو جنوب العراق ، ولذلك لم يجد أمامه من وسيلة سوى إجراء الإتصالات السرية مع الشيوخ العرب لوقوفهم إلى جانب السلطات العثمانية وتشجيعهم على مؤازرة الأمير " فيصل بن تركي " في معاركه الدائرة مع قوات " محمد علي " ، كما سعى إلى محاصرة قوات " محمد خورشيد باشا " المتحركة في نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية ، عن طريق إجراء الإتصالات مع القبائل العربية في اقليم عسير لإشعال نار الثورة في الخطوط الخلفية للقوات المصرية ، وإجراء الإتصالات مع الأمير " فيصل ابن تركي " والأمراء العرب الآخرين مستغلاً ما بين عرب العراق والجزيرة العربية من أواصر القربى والعصبية النجدية لوقف زحف القوات المصرية في الجبهة الشرقية [٣٢] .

ثالثاً : موقف بريطانيا من التحرك المصري :

أما عن موقف بريطانيا من تحرك القوات المصرية في شرقي الجزيرة العربية فالواقع أن المسؤولين البريطانيين في الخليج والعراق ومصر كانوا علي إتصال دائم برؤسائهم في الهند وبريطانيا ، كما كانوا يطلعونهم باستمرار على التعليمات اللازمة للتصرف مع " محمد علي " وكان أخشى ما يخشاه البريطانيون نجاح " محمد علي " في الوصول إلي منطقة الخليج والعراق بعد ما نجح في التمركز علي شواطئ البحر الأحمر وكل من بلاد الشام والأناضول مما قد يؤدي إلى تمزيق شمل الدولة العثمانية وتهديد الوجود البريطاني في منطقة الخليج العربي المؤدية إلى الهند .

وذكرت تقارير المسؤولين البريطانيين في الخليج بأنه يجب الإسراع في التحرك لوقف تحرك القوات المصرية بتطويقها عن طريق إرسال بعض القوات الأخري لوضع يدها علي عدن لسد الطريق أمام أي تحرك مصري في البحر الأحمر لإيجاد جسر من الإمدادات العسكرية والمؤن لقواتهم التي كانت تشق طريقها تجاه شرقي الجزيرة العربية وساحل الخليج العربي [٣٣] .

والمصادر البريطانية تذكر أن أول أخبار وصلت إلى أسماع " بالمرستون " وزير الخارجية والبريطانية عن تحركات القوات المصرية في شبه الجزيرة العربية كانت عن طريق " ليفتنانت كولونيل تايلور " المقيم البريطاني في بغداد الذي بعث برسالة إلى " بالمرستون " في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٨٣٧ م (١٢٥٣ هـ) يبلغه فيها بالأخبار التي وصلته عن تقدم القوات المصرية عبر شبه الجزيرة العربية نحو الأحساء والقطيف للإستيلاء على جزيرة البحرين ، ويرجوه فيها أن يتحقق من صحه تلك المعلومات من " محمد علي " وإبلاغه ثقة الحكومة البريطانية في أنه ليست لديه أية نية في أن يؤسس لنفسه نفوذاً في منطقة الخليج ، إذ أن مثل هذا المشروع من جانبه لا يمكن أن تنظر إليه الحكومة البريطانية بلا مبالاة ، ثم لم يلبث " بالمرستون " أن تلقي تقريراً من الضابط " لينش " LYNCH من بغداد في أول ديسمبر ١٨٣٧ م (١٢٥٣ هـ) ذكر فيه : أن القوات المصرية تتقدم الآن عبر الجزيرة العربية جنوبي نجد ، بعد أن نجح " محمد علي " في تقسيمها وفي بسط سلطانه علي الوهابيين ، بإقامته منافساً للشيخ يقال أنه موجود الآن في الأحساء الإقليم الخصب لنجد الذي لا يبعد كثيراً عن الخليج ، كما ذكر التقرير أنه لا توجد أية قوة هنا (بغداد) في إستطاعتها مقاومة تلك القوات التابعة " لمحمد علي " لمدة يوم واحد ، ولهذا فإن تحركاته المكشوفة الحالية تتطلب قراراً فورياً للحفاظ علي مناطق الدولة العثمانية ، وعلي المصالح البريطانية في الهند التي ستتأثر بقيام قوات " محمد علي " بإمتلاك مصب أنهار العراق أو موانى الخليج ، بالاضافة إلى تلك المناطق التابعة للبحر الأحمر التي سمح له باحتلالها ، إذ أن من صالحه الإستقرار علي النيل والفرات أو البحر الأحمر والخليج [٣٤] .

وعندما تلقي " بالمرستون " تلك التقارير التي وضحت تحركات القوات المصرية في شبه الجزيرة العربية ، أرسل تعليماته إلى " كامبل " القنصل البريطاني العام في القاهرة في الثامن من ديسمبر ١٨٣٧ م (١٢٥٣ هـ) بأن يتقدم لإبلاغ "محمد علي بنوع من الصداقة في عبارات شديدة ، ويبلغه أن الحكومة ستأسف لرؤية أي خطوات من جانبه تشير إلى وجود نية لديه لمد سلطته تجاه بغداد ، ولم يلبث أن كتب "بالمرستون " إلى " كامبل" مرة أخرى يطلب منه باستخدام لهجة أقوى مع " محمد علي " وأن يبلغه ، أن تقارير وصلت إلى الحكومة البريطانية عن تحركات قواته في سوريا وشبه الجزيرة العربية ، مما يشير إلى نواياه لمد سلطته نحو الخليج وباشوية بغداد ، ومن ثم ينبغي أن تقرر بصراحة للباشا أن الحكومة لا يمكنها أن تغض الطرف عن تنفيذ مثل هذه النوايا [٣٥] .

وعلى الرغم من التحرك البريطاني على النحو الذي سبق ذكره ، لم يمتنع " محمد علي " من مواصلة السير في مخططه في شبه الجزيرة العربية ، ولذا لم يتحرج عن إبلاغ السلطات البريطانية بما تم تحقيقه على أيدي قواته ، ففي شهر مايو ١٨٣٨ م (١٢٥٤ هـ) أخبر " محمد علي " " كامبل " أن نجد كلها قد خضعت له ، وأن شبه الجزيرة العربية كلها من مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى الخليج الفارسي أصبحت خاضعة لحكمه ، وأن " فيصل بن تركي " اعترف بسيادته ، وأشترك في معاقبة هؤلاء الذين لم يطيعوه ، وتعهد بتقديم مساعدته إزاء قبائل عسير . وبإخضاع البصرة لحكمه إذا ما كان " محمد علي " راغباً في ذلك [٣٦] .

وصول القوات المصرية إلى منطقة الخليج العربي :

وعلي هذا النحو الذي سبق ذكره تمكن " محمد علي " من إعادة فرض سيطرته علي أجزاء شبه الجزيرة العربية بعد أن انحسر نفوذه عنها فيما عدا منطقه الحجاز ، فسيطرت قواته علي نجد والأحساء دون أن تعيقها تحركات بريطانية أو الدولة العثمانية ، كما أن وصول هذه القوات إلي منطقة الخليج العربي كانت نقطة إنطلاق للإستيلاء على مناطق أخرى واستكمال سيطرتها علي أجزاء شبه الجزيرة العربية المترامية الأطراف ، وللتحرك منها تجاه مناطق كانت لا تزال خاضعة لنفوذ الدولة العثمانية للإستيلاء عليها وضمها إلى الممتلكات المصرية المجاورة في الشام فتلتحم بذلك الأجزاء الأخرى التي خضعت " لمحمد علي " كمصر والسودان .

ويتساءل البعض : هل كانت خطة تحرك قوات " محمد علي " تجاه شواطئ الخليج والعراق جزءاً من مخططه الذي عهدَّ به إلى قواته التي تدفقت نحو شبه الجزيرة العربية في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر لتنفيذه ، أم كان ذلك وليد الظروف التي ترتبي علي وصول تلك القوات إلى شواطئ الخليج العربي؟ [٣٧]

تذكر المصادر أن عدم توافر الإمدادات العسكرية والاقتصادية اللازمة للقوات المصرية التي كان يقودها " خورشيد باشا " جعلته يطلب من حكومته في القاهرة تزويده بسفن نقل شراعيه لجلب المؤن والعتاد اللازم لقواته المرابطة في نجد والأحساء من جهة ، ولحمل القوات المصرية التي تلزم لمد نفوذ " محمد علي " إلى الجهات المجاورة جنوباً تجاه البحرين والساحل العماني وسلطنة مسقط شمالاً ، والبصرة وجنوبي العراق ومن جهة أخرى لربط الممتلكات المصرية في شبه الجزيرة العربية بالممتلكات الأخرى في الشام والأناضول بالزحف تجاه العراق . فأرسل " خورشيد باشا "

إلى " عباس باشا " الذي كان قائماً بالحكم في مصر خلال تغيب " محمد علي باشا " في السودان ، يقول له : (أن وجود سفينتين مسلحتين هناك _ في القطيف _ مفيد للمصلحة من جهة ، ومفيد في جلب الذخيرة من جهتي البصرة والكويت) فوافق " عباس " علي طلب " خورشيد " طالما تعذر إرسال المؤن عن طريق المدينة المنورة [٣٨] . ثم اضطر "عباس باشا " إلى إلغاء قراره سالف الذكر رضوخاً منه للضغط البريطاني عليه عندما علموا بخبر هذا القرار [٣٩] ، مما أثار تساؤل " خورشيد باشا " الذي تعجب لعدول " عباس باشا " عن إرسال السفن إليه ، ومن ثم بعث " خورشيد باشا " برسالة إلي " عباس باشا " وطلب منه أن يوضح له الأمر ، فكتب إليه " عباس باشا " بصراحة أن الإنجليز لا يرضون بإرسال سفن من جده إلى خليج البصرة ، ولم يكتف بذلك ، بل أصدر إليه الأوامر بألا يعرض نفسه ، بل يترك الكلام علي عاتق " خالد بك _ بن خالد بن سعود " [٤٠] . فاضطر " خورشيد باشا " إلى إتباع الأساليب الدبلوماسية بارساله المبعوثين إلي شيوخ إمارات الخليج طالباً منهم الإنضمام إلى الحركة المصرية الجديدة والامتثال لأوامر سيده " محمد علي " ، كما دعاهم إلى الإتصال ببعض القوى البحرية في منطقة الخليج للاتفاق معها علي تزويده بالسفن التي تلزم لاخضاع المناطق التي لا تقبل الامتثال لأوامره وتحقيق طموحه [٤١] .

وعلى الرغم من الظروف السياسية والاقتصادية التي أحاطت " بخورشيد باشا " وجعلته يتجه إلى منطقة الخليج ، وليست بناء علي خطة مرسومة وضعتها حكومة القاهرة ضمن إطار سياسي وعسكري متكامل ، فإن هذا لا يتعارض مع وجود فكرة التواجد في الخليج لدى المسؤولين في مصر ، تلك الفكرة كانت تراودهم قبيل اقتحام القوات المصرية بقيادة " إبراهيم باشا " مدينة الدرعية عام ١٨١٨ م (١٢٣٣ هـ) ، إذ كان " إبراهيم باشا " قد بعث برسالة إلى والده " محمد علي " في القاهرة يقول له فيها : (وصلت مكاتبتكم السامية إلى يد عبدكم . وقد اطلعت على جميع مضامينها ومزاياها ، وحيث أنكم تفضلتم وذكرتم بوجه التأكيد أنه أحيلت إلى عهده عبدكم مسائل وضع القصيم والأقاليم الأخرى الكائنة فوق نظارتنا ، وإدخال الحسا _ الأحساء _ تحت طاعة السلطان ، فبعد فتح الدرعية بتوفيق الله تعالي يكون ضبط الحسا وميناء قديف _ قطيف _ وانتزاعهما من يد الخوارج من المسائل الطبيعية) [٤٢] . وإذا كانت الظروف والملابسات السياسية والعسكرية في منطقة الخليج لم تسمح للقوات المصرية بالبقاء في منطقة الأحساء المطلة علي الخليج سوى أشهر قليلة ، فإن ذلك لا يعني أن السلطة المركزية في القاهرة قد تخلت تماماً عن فكرة التواجد في منطقة الخليج العربي بدليل ترحيبها بأخبار تحركات قواتها هناك

التي كان يبعث بها " خورشيد باشا " ، وبدليل اضطراب السلطات البريطانية لسماع أخبار تلك التحركات وإسراعها في وضع المخططات لإفشالها (٤٣) .

وعلي الرغم من المخططات البريطانية فإن " خورشيد باشا " والعناصر الراغبة في التعاون معه سواء في جنوب العراق أم في إمارات الخليج ، وكذلك أمده الشيخ ببعض الأموال ، لأن مدد مصر كان قد تأخر مدة ستة أشهر (٤٤) .

اهتمام القوات المصرية بالبحرين :

ركز المصريون نشاطهم عقب استقرار قواتهم في منطقة الأحساء حول البحرين إذ اعتبروها من أبرز المواقع التي ينبغي وضع أيديهم عليها في منطقة الخليج العربي ، إذ عن طريقها يمكنهم التحرك السريع تجاه منطقة الخليج العربي الأخرى جنوباً باتجاه إمارات الساحل العماني بل سلطنة مسقط نفسها ، وشمالاً تجاه البصرة وبقية المناطق التابعة للعراق : علاوة علي ذلك فإن خضوع البحرين لقواتهم يمكنهم من الحصول علي السفن التي تلزم لنقل القوات إلي أي عملية عسكرية تجاه المناطق التي يتطلع إليها قائدهم " خورشيد باشا " في منطقة الخليج (٤٥) ، وكان ذلك مطلباً أساسياً من المطالب التي جرى الحديث عنها بين " محمد أفندي رفعت " مبعوث " خورشيد باشا " والشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " حاكم البحرين قبيل أن يضع الطرفان توقيعهما علي الإتفاق المعقود بينهما (٤٦) .

كما أن البحرين لم تبذل جهداً كبيراً لمقاومة التحرك المصري ، فهي من ناحية كانت تابعة للسعوديين الذين يدينون بالولاء " لمحمد علي " ويحكمون باسمه في نجد ، ومن ناحية أخرى فإن البحرين بامتثالها " لمحمد علي " سوف تجد لنفسها خلاصاً من القوى السياسية العربية وغير العربية التي تتربص بها مثل مسقط وفارس وبريطانيا مما يجعلها تنعم بنوع من الإستقرار السياسي التي كانت في أشد الحاجة إليه ، علاوة على ذلك فان إمارة البحرين كانت تعد من أغني تلك الإمارات المطلة علي الخليج العربي لشهرتها في صيد اللؤلؤ وتجارته مما يغطي جانباً كبيراً من نفقات قوات " محمد علي " المرابطة في شبه الجزيرة العربية والمتطلعة لبسط نفوذها على إمارات الخليج العربي ، فضلا عن أن البحرين صارت ملجأ للعناصر المتآمرة علي الحكم المصري بعد أن لاذت بالفرار من نجد والأحساء أمام انتصارات " محمد خورشيد باشا " وأخذت تجري اتصالاتها بالسلطات العثمانية القائمة في البصرة وبغداد (٤٧) .

ولذلك أصبحت عملية إدخال البحرين ضمن منطقة نفوذ " محمد علي " شرقي الجزيرة العربية بمثابة ركيزة أساسية من الركائز التي ينبغي أن يعتمد عليها في تحركاته ، وقد ساعد في ترسيخ هذا المفهوم لدي القائمين علي النشاط المصري في تلك المنطقة مدى الإرتباط القوي بين الأحساء والقطيف من جهة وجزر البحرين من جهة أخرى ، وذلك عندما اتبع " محمد رفعت أفندي " الحاكم المصري لمنطقة الأحساء سياسة تدعيم وتقوية الحكم المباشر في إقليمه بمهاجمة بعض القلاع التي تحصن فيها بعض الزعماء المحليين في " عنك " و "الدمام " إذ كان أميرها " مبارك بن عبد الله بن أحمد " يسيطر علي قلاعه القائمة علي ساحل القطيف وتدين بالولاء له جماعات من " بني خالد " و" العمائر " و "بني هاجر " الذين عارضوا تقدم قوات " محمد علي " في منطقة الأحساء ، لهذا رأى " محمد رفعت أفندي " وجوب الاستيلاء علي هذه المنطقة التي كانت تشكل شريطاً حيوياً ومعبراً للتجارة بين البحرين ومناطق شبه الجزيرة العربية الداخلية ، ولكي يتحقق له ذلك فكر في مقابلة شيخ البحرين للتباحث معه فيما يتعلق بأوضاع ممتلكاته في القطيف والبحرين (٤٨) .

موقف شيخ البحرين من تحرك القوات المصرية :

أما عن موقف شيخ البحرين " عبد الله بن أحمد آل خليفة " من نشاط قوات " محمد علي " الضارب في منطقتي الأحساء ونجد والمتطلع لبسط نفوذه علي البحرين فالحقيقة أن شيخ البحرين لم يكن بعيداً عن تحركات قوات " محمد علي " في منطقتي نجد نظراً للشائعات التي كانت سائدة وقتذاك عن الذعر المنتشر بين بعض القبائل العربية المتناثرة في المنطقة من جراء التحركات التي قادها " إبراهيم باشا " خلال حملته علي شبه الجزيرة العربية عام ١٨١٨ م (١٢٣٣ هـ) ، ومن ثم كان الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " يراقب تلك التحركات ويتعرف على أعدادها لأنه كان يخشى علي إمارته من تلك التحركات التي ربما قد تتطلع لضمها إدارة " محمد علي " نظراً لما لها من أهمية (٤٩) .

وتذكر المصادر أن أشد ما كان يفزع الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " تقدم قوات " محمد علي " وخشيته من الشائعات التي كانت تتردد وقتذاك عن احتمال قيام إتفاق بين وكيل " محمد علي " في شبه الجزيرة العربية ، وسلطان مسقط لكي يقوم سلطان مسقط بتحقيق أطماعه بالإستيلاء علي البحرين وحكمها نيابة عن " محمد علي " ، ومن ثم أخذ يفكر في مخرج للحيلولة

دون حدوث مثل هذا الإتفاق فوجد أن أفضل شئ يمكنه القيام به هو إجراء الإتصالات بالقوى السياسية الكبرى المجاورة ، فاتصل بالحكومة الفارسية عارضاً عليها إستعداده لأن يضع نفسه تحت الحماية الفارسية وأن يدفع إتاوة سنوية [٥٠] . وتذكر الوثائق أن الحكومة الفارسية رحبت بتلك الإتصالات من جانب شيخ البحرين فأرسلت له الرسائل المطمئنة [٥١] . ويبدو أن إتصال شيخ البحرين بالحكومة الفارسية كان الهدف منه تهديد نائب " محمد علي " في شبه الجزيرة العربية ، والإحتماء بفارس لمنع أي أخطار قد تهدده من جهة القوات المصرية .

وعلي نحو ما فعله شيخ البحرين مع الحكومة الفارسية ، اتجه بعرض مماثل إلى " هنيل " المقيم البريطاني في الخليج حيث قام " هنيل " بتبليغ العرض إلى السلطات البريطانية في بومباي دون أي تعليق عليه ، لكن عندما طلبت منه السلطات البريطانية في بومباي معرفة رأيه قرر أنه في الوقت الذي تصبح فيه الحماية البريطانية علي البحرين ذات فائدة لمواجهة الاخلال بالتوازن التي أحدثته قوات " محمد علي " بسيطرتها على القبائل البحرية العربية نتيجة لإستيلائه علي نجد ولأحساء ، فإن الإرتباكات التي يحدثها تحالف رسمي مع آل خليفة ربما ينشأ خاصة إذا ما التزمت الحكومة البريطانية بتعهدها بالدفاع عن ممتلكاتها في قطر مما قد يرجح أية فوائد يمكن الحصول عليها وقد اعتبر " هنيل " أنه يمكن توجيه النصح إلى " خورشيد باشا " بالعول عن تهديدها بتحذيره لترك الجزيرة وشأنها [٥٢] .

ويبدو أن اتصالات شيخ البحرين بكل من البريطانيين والحكومة الفارسية تعود إلى وضع إمارته الخطير إزاء القوى المتنافسة ، فالقوات المصرية كانت علي قرب منه وفي موضع القوى ، والبريطانيون امتنعوا عن الإستجابة لحمايته ، وعلي الرغم من أنهم شجعوه علي مقاومة " خورشيد باشا " ، كما أن الفرس لم يمتلكوا الوسائل البحرية لمساعدته ، لذلك فان الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " لم تكن لديه الرغبه في تحاشي نفوذ " محمد علي " على ساحل الخليج خاصة بعد أن أطمأن إلى رجاله في المنطقة وإلى حسن معاملتهم للقبائل العربية ، كذلك جاؤ رد شيخ البحرين على إتصالات نائب " محمد علي " معبراً عن رفضه الكامل للخضوع لأي من الفرس أو البريطانيين ، وعن وجود رغبة صادقة لديه للإمتثال لأوامر " محمد علي " بشرط الحصول علي الآمان من نائبه [٥٣] .

موقف بريطانيا من الإتجاه المصري نحو البحرين :

في الحقيقة كانت بريطانيا تقدر مدي الخطر الذي يهدد نفوذها في منطقة الخليج إذا ما تمكنت قوات " محمد علي " من التمركز علي شواطئه وامتلاك بعض مناطقه خاصة جزر البحرين لذلك عندما إزدادت نوايا " خورشيد باشا " وضوحاً تجاه البحرين ، اضطرت حكومة الهند البريطانية تطلب من الحكومة البريطانية تعليماتها بشأن السياسة التي يجب أن تتبعها في الخليج لمواجهة الموقف (٥٤) . وفي الوقت الذي لم يكن فيع الحاكم العام البريطاني في الهند مستعداً لعقد إتفاقية جديدة مع شيخ البحرين ، فإنه كان على استعداد لمعرفة مقترحات شيخ البحرين في هذا الشأن (٥٥) .

ولقد كان واضحاً أن نشاط قوات " محمد علي " الذي كان يدب في منطقتي نجد والأحساء ويعد نفسه للإنطلاق منهما إلى مناطق أخري في الخليج العربي خاصة في البحرين كان يثير قلقاً متزايداً لدى السلطات البريطانية منذ البداية ، ولذلك لم تأل تلك السلطات جهداً في سبيل إقناع الحكومة المصرية بوجوب التخلي عن فكرة السيطرة على البحرين ، ففي التاسع والعشرين من نوفمبر ١٨٣٨ م (١٢٥٤ هـ) بعث " بالمرستون " بتعليماته إلى الكولونيل " باتريك كامبل " القنصل البريطاني العام في مصر بأن يبلغ " محمد علي باشا " أن نيته في امتلاك البحرين لايمكن النظر إليها دون مبالاه من جانب الحكومه البريطانية لما قد يترتب عليه من تهديد للمواصلات البريطانية مع الهند (٥٦).

وعلى الرغم مما سبق ذكره فإن الحكومة المصرية في القاهرة لم تكترث للتحذير البريطاني ، واستمرت في سياستها بعد أن أبلغت السلطات البريطانية في الخليج بوجهة نظرها حول نشاط قواتها في منطقة الخليج العربي فذكرت أن نجد كانت قد أخضعت واستعيدت لصاحب الحق الشرعي " محمد علي " وأن البحرين كانت لسنين عديدة تابعة للسعوديين ، ينبغي إجبارها على الإمتثال للحاكم المصري (٥٧) . ولذلك اتجهت آراء الساسة البريطانيين في الهند إلى أن يتخذ التحرك البريطاني في هذا الشأن ثلاثة إتجاهات هي :

الاتجاه الأول : الاتصال بشيخ البحرين وتأييده وتدعيمه وتشجيعه علي المقاومة ، بأن يضع نفسه في صدام مع السلطات المصرية ، وكان " هنيل " المقيم البريطاني في الخليج قد كتب

تقريراً مفصلا بتاريخ السابع من مايو ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ، عن قوة الحملة المصرية في نجد ولاأحساء [٥٨] ، وكذلك عن القوى والاتجاهات لدى جميع الشيوخ والحكام المقيمين علي الساحل العربي للخليج الواقعين تحت تهديد قوات " محمد علي " وقد ذكر "هنيل " فيما يتعلق بشيخ البحرين : أن وسائله الدفاعية قد تتيح له نجاحاً في حالة إستغلالها الإستغلال الكامل[٥٩] .

الاتجاه الثاني : إصدار الأوامر إلى الأسطول البريطاني في المياة الهندية بالتحرك تجاه منطقة الخليج العربي كنوع من استعراض القوة أمام قوات " محمد علي " المرابطة في منطقة الأحساء لتخويفها وتقليص نشاطها ، ولذلك صدرت التعليمات إلى قائد الأسطول البريطاني في تلك المياه السير " فريدريك ميتلاند " بأن يستخدم كل إمكانياته وبقوة لمنع القائد المصري من التقدم لغزو البحرين ، وفوضت السلطات البريطانية قائد الأسطول بأن يقدم لشيخ البحرين كل معونه ممكنه للمقاومة لمنع " خورشيد باشا " من تنفيذ محاولته ، وأصدار الحاكم العام البريطاني في الهند أوامر إلى المسؤولين في بومباي في الثالث عشر من مارس ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) بأن يستخدم "هنيل " كل ما لديه من نفوذ لمنع " خورشيد باشا " من توسيع دائرة سلطته ، وأن يدعم السير " فريدريك ميتلاند " جهود " هنيل " المتعلقة بتأييد وموءازرة شيخ البحرين لكي يصبح في حالة صدام مع القوات المصرية [٦٠] .

وقبيل وصول تلك التعليمات إلى " هنيل " المقيم البريطاني في الخليج ، كان " هنيل " قد قرر التعاون مع " فريدريك ميتلاند " عندما تسلم رساله منه لتقديمها إلى " خورشيد باشا " يبلغه فيها بمضمون الإحتجاج الذي قدمه " بالمرستون " إلى " محمد علي " بتاريخ التاسع والعشرين من نوفمبر ١٨٣٨ م (١٢٥٤ هـ) كما أنه التزم بتعليمات " هنيل " فتوجه إلى البحرين في الحادي والعشرين من أبريل ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ، إذ صعد إلى سفينته " ولزلي " " WELLESLEY " اثنان من أبناء الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة " لمقابلته ، فأوضحا له تواجد والدهما في قطر ، وأنه لم يتلق أي طلبات أخري من " خورشيد باشا " منذ الزيارة التي قام بها " إدموندز " المقيم البريطاني المساعد في منطقة الخليج العربي في مارس ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ، كما أبلغاه بأن والدهما لا يخشى من أي هجوم مصري مرتقب ، وقد أدرك " فريدريك ميتلاند " نفسه صدق ذلك عندما لاحظ أنه لم يبد أن أي محاولة قد بذلت لوضع البحرين في دفاع [٦١] ، ولم يكن ذلك يعني في نظر السلطات البريطانية أن البحرين أصبحت في منأى عن أي

هجمات من جانب القوات المصرية ، لأن السلطات البريطانية كانت تدرك أن انتصارات " خورشيد باشا " في شبه الجزيرة العربية سيتبعها نشاط متزايد في منطقة الخليج العربي علي نطاق واسع ، وفي أقرب وقت مستطاع ، وذلك حتى لا يضطر " خورشيد باشا " إلى التوقف نتيجة احتجاج قوي من جانب السلطات البريطانية ، أو التزاما بأوامر وتعليمات " محمد علي باشا " ولذا توقعت تلك السلطات البريطانية أن يعمد "خورشيد باشا " إلى ضم حزر البحرين إلى دائرة نفوذه في شبه الجزيرة العربية لأهميتها ، إما عن طريق التفاوض مع شيخها أو بإرسال القوات للاستيلاء عليها ، ولذلك اتجهت جهود السلطات البريطانية إلى منع البحرين من السقوط في أيدي قوات " خورشيد باشا " ، سواء باخضاعها للحماية البريطانية ، أو باستخدام الحصافة في اختيار أفضل الطرق وأسرعها للدفاع عنها (٦٢) .

الاتجاه الثالث : سعت بريطانيا بكل الوسائل لكسب تأييد شيخ البحرين إلى جانبها ، وفكرت في وضع البحرين تحت حمايتها ، علي الرغم من أن فكرة الحماية وما يترتب عليها من التزامات ترهق الخزانة البريطانية مما جعل المسؤولين البريطانيين يتحولون عن فكرة الحماية ، لذلك ركزت السلطات البريطانية مساعيها لدى " محمد علي " للتعرف على نوايا حملته في شبه الجزيرة العربية ، ويبدو أن " محمد علي " كان يميل إلى التقليل من أهمية تلك الحملة عندما ذكر للكولونيل " باتريك كامبل " القنصل البريطاني العام في مصر ، خلال حديث أجراه معه في الثاني من أبريل ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) بعد عودته من السودان فذكر أن أهداف تلك الحملة الرئيسية هي حماية المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة من الموحدين ـ السعوديين ـ وحصول جيشه في الحجاز على حاجته من الجمال ، وأن قوات " خورشيد باشا " سوف تنسحب في خلال شهور قليلة بعد أن تنتقل السلطة في حكومة نجد إلى " خالد بن سعود " وعندما استفسر " باتريك كامبل " عن البحرين أبلغه " محمد علي " بأنها تابعة لنجد وأنها كانت تدفع الزكاة " لآل سعود " لعدة سنوات (٦٣) .

كما حاولت السلطات البريطانية التعرف من السلطات العثمانية نفسها علي مدى علم السلطان العثماني وموافقته على نشاط " محمد علي " الأخير الذي قام به في شبه الجزيرة العربية ففي الحادي عشر من مايو ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) كتب " بالمرستون " إلى " بونسنباي " PONSONBY القنصل البريطاني في الآستانة يطلب منه أن يستفسر من الباب العالي عما إذا

كانت انتصارات " محمد علي " في شبه الجزيرة العربية قد جرت بموافقة من السلطان ، وأن تذكر الحكومة العثمانية بأن سلامة باشوية بغداد ستتعرض للخطر بدرجة كبيره ، إذا ما استطاعت القوات العسكرية والبحرية المصرية تثبيت نفوذها في الخليج ، وفي اليوم نفسه طلب " بالمرستون " من " باتريك كامبل " القنصل البريطاني العام في مصر ، أن ينتظر نتيجة استفسارات " بونسنباي " فإذا ما اسفرت عن معارضة الباب العالي عما يقوم " محمد علي " به في مد سلطته ونفوذه علي وسط وشرقي الجزيرة العربية ، فعلية أن يبلغ الوالي " محمد علي " بأن الحكومة البريطانية لا يمكنها أن تسمح له بتوطيد وجود قواته العسكرية والبحرية علي شواطئ الخليج ، وأنه إذا ما كان سيستمر في تلك المشروعات ، فعليه أن يتوقع قيام بريطانيا بمنعه بالقوة من محاولاته تأسيس أي قاعدة لنفسه في منطقة الخليج (٦٤) .

إتصال خورشيد باشا بشيخ البحرين :

عندما كانت بريطانيا تبذل جهودها العسكرية والسياسية لوقف أي هجوم من قبل القوات المصرية علي البحرين ، كان قادة " محمد علي " يجرون إتصالاتهم مع شيخ البحرين لكي يمثل ويعلن دخوله تحت نفوذ " محمد علي " ، وهذا المطلب لم يكن بالسهل علي شيخ البحرين الذي كان يتتبع تحركات القوات المصرية في منطقتي نجد والأحساء عن كثب ويربط في الوقت نفسه ما سيترتب علي امتداد نفوذ قوات " محمد علي " من عسف ومظالم علي نحو ما شاع عندما خضعت الأحساء لقوات " إبراهيم باشا " عام ١٨١٩ م (١٢٣٥ هـ) ، لذلك كان الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " ينظر إلى قوات " محمد علي " بشك وارتياب .

وتذكر المصادر أن " خورشيد باشا " عندما علم بأخبار الإتصالات البريطانية والفارسية بشيخ البحرين ، أصدر أوامره إلى نائبه " محمد رفعت أفندي " في الأحساء بالتوجه إلى البحرين فذهب إليها مرتين الأولى في يناير عام ١٨٣٩ م (١٥٥٤ / ١٢٥٥ هـ) ، والثانية في مايو من العام نفسه (٦٥) .

وقد سجل المبعوث المصري " محمد رفعت أفندي " مشاهداته وملحوظاته عن الزيارتين في تقاريره التي كان يبعثها إلى رؤسائه .

أما عن الزيارة الأولى فذكر " محمد رفعت أفندي " في تقريره : أنه ذهب في غره شهر ذي الحجة ١٢٥٤ هـ (٢٦ يناير ١٨٣٩ م) إلي جزيرة البحرين حيث أقام فيها سبعة أيام علمهم خلالها : (أنه جاء مندوب من قبل الحكمدار المعين من لدن شاه العجم المقيم في بندر بوشهر ، ومندوب من جهة بغداد يحملون مكاتبات إلى عبد الله بن أحمد آل خليفة ، لتحريضه علي عدم الطاعة لحكومة ولي النعم ، وقد رأيت _ يقول محمد رفعت أفندي _ أولئك الأشخاص بعيني رأسي وسألت عبد الله بن أحمد آل خليفة وجماعته أولاد بني عتبه . أليسوا تابعين لحكومة نجد من قبل ، قالوا أن المذكورين عرب مثلنا ، ولم ندخل حتى اليوم تحت حكم من لم يكن من العرب بل كنا مستقلين ويضيف ، لقد رأيت في جزيرة البحرين من الأشقياء المفسدين الذين كانوا في الأحساء والقطيف ونجد ، حاكم الأحساء سابقاً عمر بن عفيصان ، وحاكم القطيف محمد بن سيف ، وفهد بن عفيصان ، وحمد بن غشيان وسليمان ابن هديب ، وكل الأشقياء ، وأن هذه الجزيرة إذا لم تدخل تحت الطاعة فإن المضرات المذكورة لاتنقص بل تأخذ بالإزدياد ، وجميع مراكبها _ البحرين _ الصغيرة والكبيرة تروح وتغدو ما بينها وبين نواحي البصرة والهند وعمان ، وأن إدخالها _ البحرين _ تحت طاعة الحكومة موجب لدفع تلك المضرات ، ويكون سبباً لحصول الحركة في ميناء الأحساء والقطيف ولترويح بعض المنافع الأميرية لإدارة أمور العساكر الموجودة في فيلق نجد) [٦٦] .

أما الزيارة الثانية فكانت في الثالث والعشرين من صفر ١٢٥٥ هـ (السابع من مايو ١٨٣٩ م) عند " خويرحسان " بساحل قطر إذ كان يوجد شيخ البحرين ، وتناولت المباثات بين المبعوث المصري " محمد رفعت أفندي " والشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " مسألة الإتصالات التي جرت بين كل من فارس وبريطانيا مع شيخ البحرين ، ورغبة " خورشيد باشا " في التوصل إلى اتفاق مع الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " يحدد نوع العلاقة التي تربط بين الجانبين علي نحو ما كانت عليه في السابق بين البحرين ونجد .

والتقرير الذي رفعه المبعوث المصري " محمد رفعت أفندي " إلى "خورشيد باشا " عن المباحثات بينه وبين شيخ البحرين فيما يتعلق بمسألة الاتصالات الفارسية والبريطانية مع البحرين ، وقد ذكر التقرير : أنه أثناء المخاطبة أبرز لنا الجوابات التي حضرت له من طرف العجم ، فرأينا منهم جوابين من طرف حاكم بندر أبو شهر (مضمونهم) أنه يستدعيه يكون تابعاً لدولة العجم

وهم يحموه هو والبحرين عن ساير الجبهات ، وثالث رأينا فرمان كبير بالخط الثالث صار له من طرف شاه زاده وكيل محمد شاه حاكم ايالات (فرسان) مطول العبارة ، ومن جملة مضمونه أن جزيرة البحرين ممالكنا وأنتم ذكرتوا أن حضرة خورشيد باشا ملك نجد ووصلت عساكره الحسا والقطيف وملكوها وأقاموا بها ، فحينئذ حاكم أبو شهر وكيل من طرفنا ترسلوا من طرفكم وكيل يصير العهد بينه وبينكم ويتمم الأمر معكم ، وأما من جهة الملك المفخم والدستور المعظم سعادة محمد علي باشا فهو صاحب ملك عظيم وجاه جليل ولا يناسب مقامه التعدي علي شئ من ممالكنا فلا تخشوا بأس شئ من ذلك [٦٧] .

وقد أجاب " محمد رفعت أفندي " علي إتصالات الفرس مع شيخ البحرين فذكر : (أما فرمان شاه زاده المفخم وكيل أصفهان فقد إطلعنا عليه وفهمنا مضمونه ، وكذلك بلغنا ما حصل من إتيان الإنكليز إليك مراراً متعددة ، ولكن تعلم أن سعادة أفندينا لا يخليك على رضاك ، والسبب في ذلك ليس بعداوتنا لهؤلاء الملوك وإنما لكون أن جزر البحرين تابعة لحكومة نجد من السابق وحينئذ أفندينا قد استولى علي نجد وما يتبعها من الثغور مثل القطيف والحسا ، وأنتم والحسا حال واحد فلا يمكن حينئذ ترك البحرين الإ بعد العجز عنها والحمد لله شايف سعادة أفندينا ليس عاجز ونحن نريد قطع الجواب معك حتى نعرف مرادك ونعرضه علي سعادة أفندينا) [٦٨] .

وقد جاء رد الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " علي مبعوث " خورشيد باشا " فقال : (أما العجم فإنهم أرادوا أن أكون من تبعيتهم وكاتبوني ، وأنا في السابق كنت متوقف معكم خوفاً منكم لأننا قد سمعنا عنكم أن تفعلوا بالرعايا أمور عظيمة ، وحيث عن مدة توجهك من عندنا سابق لغاية تاريخه صرنا نبحث عن أفعالكم مع غيرنا ، فلم نر أنه وقع مما يذكروه الناس شيئاً ، وحينئذ بيني وبين العجم إتفاق ولا أعطيتهم جواب . وأما الإنكليز فإنهم لما علموا أنكم تريدونا نتبعكم فصار منهم ما صار من تعدد جواباتهم إلينا وترددخم لطرفنا ، وفي كلامهم الإشارة بأنهم يريدونا ننتسب إليهم ، ولكن علمنا أنهم لا يحمونا منكم وبسبب معاملتكم لغيرنا بالإنصاف رأينا أن تبعيتنا لكم مأمونة العاقبة ولا سيما أن العجم على مذهب الروافض ، والإنكليز علي غير الملة الإسلامية فحينئذ يجب علينا إتباع سعادة أفندينا خورشيد ، غير أني أريد منه الرفق معنا ، فإن كان راضيا بما ذكرناه له في الجواب الذي أعطيناه لك وقف حضورك إلينا سابق فنحن بالسمع والطاعة

ونعاهدك علي ذلك ، غير أني أريد ورقة آمان كافي من سعادة المشار إليه ويكون مذكور فيه ورقة خطاب لي بأن " محمد رفعت أفندي " وكيلا مفوضاً من طرفه في قطع مادة البحرين ، وعندئذ أبرز محمد رفعت أفندي للشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة أمراً محرراً من سعادة خورشيد باشا إلى الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ، فاطمأن شيخ البحرين لذلك ولكي يزداد اطمئنانه طلب إعطاءه ورقة آمان بختمه فأجيب إلى طلبه ومنح الآمان التالي) [٦٩] : " من خورشيد باشا سر عسكر نجد إلى الجناب المكرم عبد الله أحمد آل خليفة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد الذي نعرفك به أننا أعطيناك أمان من طرفنا أمان الله وأماننا وأمان أفندينا محمد علي باشا على أموالك وحلالك ورعياتك وأن البحرين في يدك أو وكيلا الذي تحطه من طرفك علي الاتفاق والعهد الذي يصير بينك وبين محمد أفندي معاوننا ووكيلنا ، ومن حيث أنه وكيلا مفوضا من طرفنا في ربط الأمر معك كما اتفقت أنت وهو عليه وما عاهدته عليه فهو ماشي عندنا وعلى هذا عهد الله وميثاقه والله علي ما نقول وكيل " [٧٠] .

ويبدو مما سبق ذكره أن الزيارتين اللتين حدثتا بين المبعوث المصري " محمد رفعت أفندي " وشيخ البحرين أحدثت تقارباً بين الجانبين وكشفت عن مضمون الإتصالات البريطانية والفارسية مع شيخ البحرين التي كان هدفها تبعية البحرين لهما على الرغم من أن البحرين لم تلق المساندة منهما لمواجهة أطماع " خورشيد باشا " كما اعترف شيخ البحرين بالعلاقة التي كانت تربط نجد بالبحرين في السابق علي إعتبار أنها تابعة لنجد ، كما استطاع شيخ البحرين الحصول علي الآمان الذي كان يريده من "خورشيد باشا " علاوة علي ذلك أن الزيارتين مهدتا الي عقد الإتفاق المصري البحريني الذي تحقق عقب الزيارتين .

الإتفاق المصري / البحريني :

وعقب تسلم شيخ البحرين الآمان من " محمد رفت أفندي " المبعوث المصري ، جري تبادل شروط الإتفاق بين الطرفين بهدف تنظيم العلاقة بينهما ، وقد نص هذا الاتفاق على ما يلي :

أولاً : يلتزم الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " بإخراج عرب الهواجر والعمائر المقيمين بالقطيف بسبب قيامهم بالاعتداء علي أهلها ، ويكلف ابنه " مبارك " بالاستيلاء على كل ما وقع في أيديهم ، ويلتزم بعدم السماح لأي من عرب العمائر الذين لجأوا إلى سلطنة مسقط على

أثر هدم قوات " محمد علي " لقلعتهم بالقطيف بالعوة إلا بعد الحصول على موافقة من السلطات المصرية التي حصلت بمقتضى هذا الالتزام على تأييد ومؤازرة شيخ البحرين في تصفية القوى المحلية المعارضة لها في منطقة الأحساء .

ثانياً : يحق لشيخ البحرين فرض الرسوم علي سفن الغوص العاملة في البحرين ، ولا يحق له فرض تلك الرسوم علي السفن العاملة في القطيف .

ثالثاً : يعترف شيخ البحرين بأن أهل قطر من البدو والحضر رعايا " لخورشيد باشا " ويلتزم هؤلاء بدفع الزكاة للسلطات المصرية علي كل ما لديهم من المواشي والأغنام .

رابعاً : يوافق شيخ البحرين على إقامة وكيل معتمد من قبل " خورشيد باشا " في البحرين .

خامساً : يلتزم شيخ البحرين بتسليم الرعايا التابعين " لمحمد علي " الفارين إليه .

سابعاً : يتعهد شيخ البحرين بتسليم السلطات المصرية زكاة سنوية مقدارها ثلاثة الآف ريال (٧١) .

ويبدو من شروط الإتفاق السابق خضوع وتبعية البحرين " لمحمد علي باشا " وأنها أي صفة من صفات التبعية التي كان يمارسها شيخ البحرين على منطقة الأحساء ، وعدم خروج العشائر العربية المعارضة " لمحمد علي " حيث كانت تجد هذه العشائر من شيخ البحرين االآمان والإستقرار ، كما يتضح أيضا أن " خورشيد باشا " استطاع أن يضمن الحصول على المساعدات التي كانت القوات المصرية في حاجة إليها لتنفيذ ما تتطلع إليه في تلك المنطقة ، في الوقت الذي فقدن فيه تلك القوات الأمل في وصول أي سفن مصرية إلى منطقة الخليج بسبب ضغوط بريطانيا على الحكومة المصرية ، كما أعطى هذا الإتفاق الإشراف المصري على شؤون البحرين من خلال تعيين وكيل مصري في البحرين لتنفيذ شروط الإتفاق بينهما ، كما منع الضغط التي كان يتعرض له شيخ البحرين من القوى الأخرى البريطانية والفارسية ، كما أن في هذا الإتفاق إعتراف واضح من جانب شيخ البحرين بتبعية قطر المباشرة للسلطات المصرية .

وقد بعث الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " بخطاب إلى " خورشيد باشا " عقب الإتفاق المذكور سابقاً جاء فيه : (فقد صار الصلح بيننا وبينكم على يد محمد أفندي رفعت على

أن نحن نعادي من عاداكم ، ونوالي من والاكم وأنتم كذلك ونؤدي لجنابكم الزكاة كما هو مذكور في الورقة التي كتبناها لجنابكم واصلتكم معه ، وأخذنا منكم ورقة مقابلها باسمك ، وورقة من جانبه ، على ربط الجواب بالعهد وصار حالنا معكم حال واحد إن شاء الله تعالى ما تشوفون منا إلا ما يسر خاطركم بحول الله وقوته وأنت سالم والسلام [٧٢]) .

موقف بريطانيا من الإتفاق المصري / البحريني

علمت السلطات البريطانية في منطقة الخليج بخبر هذا الإتفاق عن طريق قاده " محمد علي " أنفسهم ، إذ بعث " خورشيد باشا " بخطاب إلى " هنيل " المقيم البريطاني ، في الثالث من أبريل ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) يخبره فيه بنبأ هذا الإتفاق ، كما أصر " محمد رفعت أفندي " عقب نجاحه في المباحثات وإبرامه الإتفاق على الذهاب بنفسه إلى حيث كان يوجد المقيم البريطاني في جزيرة " خارج " لإبلاغه بما تم مؤخراً [٧٣] ، مما اضطر " هنيل " إلى إيفاد مبعوث من قبله إلى شيخ البحرين " عبد الله بن أحمد آل خليفة " سلمه رسالة من المقيم البريطاني تبلغه أن السلطات البريطانية علمت : (بأنك تعاهدت واتفقت مع " محمد رفعت أفندي " معاون سعادة سر عسكر نجد بطريق الوكالة عن المشار إليه أن الصديق واحد والعدو واحد وأنك تؤدي زكاة البحرين كل سنة شئ معلوم ، وهذا خلاف الكلام الذي بينك وبين حضرة سركار الإنجليز من سنين مضت) فلما تحقق " هنيل " من صدق الأخبار توجه بنفسه إلى البحرين إذ جرت مناقشات حادة بينه وبين شيخ البحرين ، فتساءل عن السبب الذي دفع شيخ البحرين إلى الدخول في طاعة " خورشيد باشا " فأخبره الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " بأن هؤلاء الناس ملكوا بر العجم ، وصار في حكومتهم ، وأنا لا استغنى عن ذلك البر ، ثانيا أري عندهم قوة شديدة وليس لي مقدرة علي عداوتهم ، وغير ذلك أني تأملت فوجدت البلاد الذي (التي) حكموها ما حصل منهم شئ مضر وإثم ، ولم يحصل لي منكم مساعدة فوافقتهم على ذلك ، وإن صرتم اثم (اسم) إصدقاء فأنا تابعاً لهم وصديقاً لكم ، وإن صار بينكم وبينهم عداوة فأنتم وهم ملوك) . [٧٤]

تلك المناقشات التي علم بها " محمد رفعت أفندي " عندما ذهب إلى البحرين ـ عقب زيارة هنيل ـ للتأكد من ميول شيخ البحرين ومدى وفائه لنصوص الإتفاق الموقع بينهما [٧٥] .

وتذكر المصادر أن " هنيل " عندما أدرك تمسك شيخ البحرين باتفاقه مع " خورشيد باشا " [٧٦] عمد إلى استخدام وسائل الترغيب المختلفة لإقناعه بفسخ الإتفاق المعقود بينهما حيث ابلغه : (إن كان يوجد خوف فإنه سيأتي بخمسين جندياً يجعلهم يقيمون في قلعة البحرين ويضع سفينتين أمام الجزيرة للمحافظة عليها ، وأنه يعطيه الحماية من جانب الحاكم العام في الهند ، وأنه لا يأخذ منه لا زكاة ولا جمركا لمده خمسة وعشرين عاماً ، وأن حكومة الجزيرة تبقي على ما هو عليه في يد آل خليفة) [٧٧] ، لكن تلك الوسائل لم تنطل علي شيخ البحرين الذي رفض استبدال صداقته " لمحمد علي " وفقا لشروط المعاهدة بالحماية البريطانية التي كان قد سبق للشيخ طلبها من البريطانيين _ ولم يحصل عليها كما سبق ذكره _ ومن ثم أخذ شيخ البحرين يبرر رفضه بقوله :

أولاً : إن كان قد طلب الحماية في السابق من الإنجليز ، وإنما كان سببها هو خوفه من بطش القوات المصرية ، لكن هذا الأمر قد تغير الآن في أعقاب إتفاقه مع خورشيد باشا .

ثانياً المصالح المشتركة التي تربط بلاده بالمناطق التي تسيطر عليها قوات " محمد علي " في الأحساء ونجد ، ممثلة في قلعة ولده الحصينة في الدمام ، وفي مغاصات اللؤلؤ التي يعمل فيها مواطنوه على إمتداد الساحل المواجه للبحرين [٧٨] .

ولما أدرك " هنيل " عدم جدوى وسائل الترغيب مع شيخ البحرين عمد إلى استخدام أسلوب التهديد معه ، فذكر له أنه سيكتب بأقواله هذه إلى الحاكم العام في الهند ، وأنه سيصبح غير مسؤول عما سيلحق به من أضرار ، ولذا يحسن به قبول شروطه وتسليمه وثيقة المعاهدة التي وقعت مؤخراً مع " خورشيد باشا " لشقها وتمزيقها [٧٩] .

لكن هذا التهديد لم يفت في عضد شيخ البحرين ولم يثنه عما اعتزمه ، بل زاده تمسكا بموقفه عندما أجاب على تهديدات " هنيل " بقوله : (إن البحرين ملكنا ورثناه من أجدادنا وليس بيننا شروط لأن نكون رعيه للسركار _ الحاكم العام _ ولم أظهر أي سبب لذلك غير الصداقة ، وليس للسركار أن يتعدى علينا ، فأما إذا كنتم تشرعون في الحرب قوة واقتداراً ، فإننا سنبذل كل وسعنا في سبيل حماية ملكنا وأهلنا وعيالنا وديننا وليحصل بعد ذلك ما يحصل) [٨٠] .

وإلى جانب صمود الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " في التهديد البريطاني ، فان بعض المصادر تذكر أنه أبدى حكمة كبيرة في ختام محادثاته مع المقيم البريطاني ، عندما حذره من إحتمال

إن تعتبره السلطات البريطانية _ نتيجة علاقاته مع قوات محمد علي _ يقوم بعمل عدائي ضد بريطانيا العظمى ، فاحتج شيخ البحرين في رده بأنه لن يضع نفسه أبداً ضد المصالح البريطانية حتى لو طلبت منه قوات " محمد علي " ذلك ، وعرض أن ينقض اتفاقيته مع " خورشيد باشا " إذا قدمت إليه السلطات البريطانية وعداً صريحاً واضحاً بحمايته ، وبأن يكون تابعا للحكومة البريطانية [٨١] ، وعندما طلب من شيخ البحرين كتابة اقتراحاته السابقة رفض حتى لا يفسر المصريون هذا العمل بأنه استجابة لضغط السلطات البريطانية ، ولذلك فإنه وغيره من شيوخ الخليج العربي سينتظرون نتائج الاشتباكات الدائرة بين قوات " محمد علي " هناك ، فإن الجميع في جبهة الخليج العربي سيقفون موقف العداء لحملة " خورشيد باشا " [٨٢] .

وإذا ما صح ما ورد في بعض المصادر عما جرى في المحادثات بين " هنيل " وشيخ البحرين ، فإن ذلك يشير إلى تأرجح شيخ البحرين في أقواله ويمكن القول بأن شيخ البحرين أراد أن يتبع سياسة الباب المفتوح ، فيظل علي وفائه بالتزامه تجاه " خورشيد باشا " وفق الإتفاق المبرم مع مبعوثه " محمد رفعت أفندي " وهو الاتجاه الأقوى الذي يحبه ويرغب فيه _ كما دلت المصادر _ [٨٣] ، خاصة عندما اطمأن إلى جانب القوات المصرية [٨٤] ، كما كان شيخ البحرين في الوقت نفسه علي إستعداد لكي يميل في تحالفه نحو البريطانيين إذا ما أمكن إلحاق الهزيمة بقوات " محمد علي " خلال حربه مع الجيش العثماني في سورية ، مما يترتب عنه قيام " محمد علي " بسحب قواته ليس من جبهات القتال فحسب ، بل من منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية كذلك [٨٥] .

كما أن تأرجح شيخ البحرين في موقفه علي النحو الذي سبق ذكره ، يرجع إلى وضع البحرين الذي كان يتعرض كثيراً لتيارات وضغوط سياسية مختلفة محلية ، أم إقليمية ، أو أجنبية _ من مسقط ونجد وفارس وبريطانيا _ لذلك يمكن اعتبار هذا التأرجح نوعا من اللين في السياسة التي اتبعها شيخ البحرين تجاه القوى المتصارعة الهدف منه إبقاء أوضاع البحرين السياسية على حالها للخروج من هذا الصراع بما يتمشى مع مصلحة البحرين ونظامها السياسي .

ولما أخفق " هنيل " في مباحثاته وغادر البحرين بعد أن سلم شيخها إحتجاجاً [٨٦] على إتفاقه الذي وقعه مع " محمد رفعت أفندي " ، وفي الوقت نفسه بعث باحتجاج مماثل إلى " خورشيد باشا " يتضمن العبارات نفسها تقريباً ، كما بعث بتقارير عن مقابلته مع شيخ البحرين إلى السلطات البريطانية الحاكمة في الهند [٨٧] ، لكنه لم يعترف بإخفاقه في مسعاه ،لذلك حاول

تبرير رفض شيخ البحرين قبول الحماية البريطانية ، بأن الشيخ قد تقدم به العمر كثيراً ، ولم يعد يستطيع الصمود لذلك خضع " لمحمد علي " تحاشياً للإضطرابات التي كانت تزعج راحته ، كما أن النجاح السياسي والعسكري الذي أحرزه " خورشيد باشا " قد صدم عقله وجعله يشك في قدرة الأنجليز على ملاقاة المصريين في البر ، لكنه سيسعد ولا شك إذا خلصه النفوذ البريطاني من قوات " محمد علي " دون أن يقوم من ناحيته ببذل أي مجهود (٨٨).

الإتجاه المصري نحو إمارات الساحل العماني :

لم تكن البحرين وحدها مجالا لنشاط القوات المصرية في منطقة الخليج العربي ، فقد تعرضت إمارات الساحل العماني لمثل هذا الدور ، إذ ساد إحساس في تلك الإمارات بأن قوات " خورشيد باشا " في طريقها إلى التقدم نحوها ، عقب استقرارها في منطقة الأحساء والقطيف ، وقد تحقق ذلك عندما التحق " سعد بن مطلق " بخورشيد باشا في نجد ، إذ وجد " خورشيد باشا " في ذلك فرصة سانحة لكي يعهد إلى " سعد بن مطلق " بقيادة القوات لإقرار نفوذ " محمد علي باشا " على إمارات الساحل العماني للصلات القوية التي تربط " سعد بن مطلق " بتلك الجهات ومعرفته لها . لذلك فوضه " خورشيد باشا " بالتوجه إلى إمارات الساحل العماني لكي يحصل من شيوخها علي إعلان بالخضوع " لمحمد علي باشا " (٨٩) ، فوصل " سعد بن مطلق " إلى الشارقة في مارس ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) إذ استقبله حاكمها " سلطان بن صقر " استقبالا حافلا ، وأعطاه بيتاً لكي يستقر فيه خاصة عندما أبلغه أنه قد تعين حاكماً مصرياً علي الساحل العماني ، وبعد أن أبلغه أظهر له رسائل تفويض من " خورشيد باشا " تثبت هذا (٩٠) .

موقف بريطانيا من التحرك المصري في ساحل عمان :

أن تحركات " سعد بن مطلق " مبعوث " خورشيد باشا " إلى إمارات الساحل العماني لم تكن خافية على السلطات البريطانية في منطقة الخليج العربي التي أظهرت تخوفها وقلقها للغاية ، مما دفع المقيم البريطاني " هنيل " إلى سرعة التحرك خوفاً من خضوع الشيوخ في إمارات الساحل العماني " لسعد بن مطلق " لذلك انتهز " هنيل " فرصة وجود إحدي السفن الحربية البريطانية عند جزيرة " خارج " في طريقها إلي البصرة حاملة للبريد الصحراوي حتى أمر بنقله إلى السفينة الشراعية التابعة للمقيمية البريطانية ، لكي يتسني له الإبحار بسرعة نحو إمارات الساحل العماني ،

حيث وصل إلى " أبو ظبي " في أول يوليه ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) فأتى إليه حاكمها الشيخ " خليفة ابن شخبوط " إذ استفسر منه " هنيل " عن المكاتبات التي علم أنها جرت بينه وبين " سعد بن مطلق " ، فنفي الشيخ علمه بذلك ، أو بأنه أقدم على ما يشجع الوكيل المصري ، وعرض أن يسلمه تعهداً مكتوباً بمقاومة أي حركة من جانب "خورشيد باشا " تجاه الساحل العماني ، وأن يتجه نحو السلطات البريطانية لإرشاده وتدعيمه [٩١] .

وتذكر المصادر أن " هنيل " قبل تعهد شيخ أبو ظبي ، على الرغم من أنه لم يعط له وزناً كبيراً ، لأن " هنيل " أدرك بوضوح مدى إستنكار السلطات البريطانية للخطوات التي اتخذها " خورشيد باشا " ومبعوثه " سعد بن مطلق " في تلك المنطقة ، كما تيقنّ من أن تلك الزيارة ستحول دون قيام شيخ " بني ياس " بتأييد أو مساندة هذا المبعوث [٩٢] .

كما أبحر " هنيل " من أبو ظبي ألى دبي في اليوم نفسه _ أول يوليه ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) _ حيث أبلغه حاكمها الشيخ " مكتوم بن بطي " أنه في الوقت الذي شاعت فيه الأخبار على طول الساحل العماني بأن الشيخ " خليفة بن شخبوط " كان على إتصال دائم مع " سعد بن مطلق " فإنه رفض التوجه نحو الشارقة لزيارته ، لعدم وجود ما يمكن بحثه مع وكيل " خورشيد باشا " ولذلك فإن أهم ما ينبغي أن يوصي به هو قيام " هنيل " بالضغط علي شيخ الشارقة " سلطان بن صقر " لإخراج " سعد بن مطلق " من تلك الجهات ، لأن وجوده فيها لا يثمر عن شئ إلا إلحاق الضرر بالبحرينيين ، ثم تسلم " هنيل " تعهداً مكتوباً من شيخ دبي " مكتوم بن بطي " مماثلاً لتعهد شيخ أبو ظبي ، عندما طلب منه " هنيل " ذلك [٩٣] .

ثم غادر " هنيل " دبي ذاهبا إلى " أم القيوين " التي عبر له شيخها " عبد الله بن راشد " عن إضطرابه من وجود " سعد بن مطلق " في الشارقة ، ولذلك حثه على مزاولة الضغط على شيخ القواسم " سلطان بن صقر " لإخراجه من أراضيه بأسرع وقت ممكن ، وقبل أن يغادر " هنيل " أم القيوين إلي رأس الخيمة حصل من شيخها على تعهد مماثل لتلك التعهدات التي سبق له أن حصل عليها من الشيوخ العرب الآخرين يتضمن العبارات نفسها [٩٤] .

وعندما وصل " هنيل " إلى رأس الخيمة في الثالث من يوليه ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) اجتمع بشيخ القواسم " سلطان بن صقر إذ أبلغه " هنيل " أن الغرض من زيارته لرأس الخيمة

الحصول على توضيح منه لسلوكه غير المتوقع مؤخراً الذي أنساه إرتباطه مع البريطانيين وعلاقته الودية معهم ، بإرتمائه في أحضان دولة يدرك تماماً أن إقامتها في هذه الجهة من شبه الجزيرة العربية غير مرغوب فيه ليس من جانب البريطانيين فحسب ، بل ولكونه مدمراً لإستقلاله كذلك (٩٥) .

حاول شيخ القواسم " سلطان بن صقر " الرد على تلك الإتهامات وتوضيح موقفه وسلوكه إزاء " سعد بن مطلق " فذكر : أنه كان يدرك أكثر من غيره الأضرار التي قد تترتب على وجوده في إمارته ، ومن ثم فإنه إتخذ خطوات فعلية لإخراجه منها ، لكن جميع ترتيباته لم تلبث أن توقفت نتيجة للأعمال التي قام بها شيخ أبو ظبي " خليفة بن شخبوط " الذي كان على علاقة وثيقة مع " سعد بن مطلق " وكيل " خورشيد باشا " ، لأنه كان على إستعداد لإستضافته في حالة إخراجه من الشارقة ، ولكي يثبت " سلطان بن صقر " ذلك أظهر " لهنيل " رسالة من شيخ أبو ظبي " خليفة بن شخبوط " إلى " سعد بن مطلق " يعرض عليه فيها وضع موارد " بني ياس " في البر والبحر تحت تصرفه (٩٦) ، مما أثار تعجب " هنيل " لأن سكان أبو ظبي من " بني ياس " كانوا خصوما مناوئين للموحدين _ السعوديين _ لسنوات طويلة ، وقد إعتقد " هنيل " أن السبب في ذلك يعود إلي الشيخ " خليفة بن شخبوط " نفسه الذي كان يتطلع إلى بسط نفوذه علي أماكن " آل نعيم " الحصينة في البريمي ، وكان يأمل أن يحقق هذا المطلب بمساعدة " سعد بن مطلق " ، ثم أبلغ شيخ القواسم " هنيل " أنه إذا كان يرغب في تسليمه تعهداً مكتوباً بإخراج " سعد بن مطلق " من الشارقة فإنه سينفذ ذلك ، لكن " هنيل " لم يوافقه علي ذلك فقط " بل أوضح له أن تصرف " سعد بن مطلق " كان مخالفاً تماماً للتأكيدات التي أعطاها " محمد علي " للحكومة البريطانية ، وللتصريحات التي أدلى بها " خورشيد باشا " للمسؤولين البريطانيين ، كما أنه لا يتفق مع روابط السلم والصداقة القائمة بين العرب البحرين والحكومة البريطانية (٩٧) . وتساءل شيخ القواسم " سلطان بن صقر " عن موقف البريطانيين في حال تعرضه لهجمات " خورشيد باشا " ، أبلغه " هنيل " بأنه إذا كان إمتثاله لرغبات الحكومة البريطانية سيدخله في عداء مع أي قوات أخرى فإنه ملتزم أمامه بتزويده بذخيرة القتال الضرورية والملائمة ، وعندما سأله الشيخ " سلطان بن صقر " عما إذا كان سيسلمه هذا الوعد كتابةً ، أجابه " هنيل " بأنه ليس له إعتراض على ذلك بشرط اقتناعه بإخراج " سعد بن مطلق " من بلاده وتعهده بعدم الدخول في مراسلات أو تعهدات مع " محمد علي باشا " أو أي قوى أجنبية أخري دون علم وموافقة الحكومة البريطانية ، وأن يعتبر أصدقاء

وأعداء البريطانيين أصدقاءه وأعداءه ، فوافق شيخ القواسم " سلطان بن صقر " علـى ذلـك ، ووضع خاتمه علي إعلان خاص بهذا الشأن ، في الوقت الذي سلمه فيه " هنيل " تعهداً بتزويـده بذخيرة القتال . ولم يكتف " هنيل " بذلك بل بعث في الوقت نفسه برسالة إلى " سعد بن مطلق " منكراً فيها حق اغتصابه حكم الساحل العماني ويأمره فيها بمغادرة هذه المنطقة علي الفور ، كمـا بعث برسالة مماثلة إلى " خورشيد باشا " عبرَّ فيها عن صدمته من قيامه بتعيين " سعد بن مطلـق " حاكما مصريا علي الساحل العماني عقب تأكيدات معينة من جانب " محمد علي باشا " بأنه ليست لديه أي نية لمد نفوذه على منطقة الخليج العربي ، ولذلك طالبه بسحب وكيله " سعد بن مطلـق من تلك المنطقة فوراً (٩٨) .

ويتضح مما سبق ذكره الجهود التي بذلتها السلطات البريطانية للوقوف أمام توسع " محمد علي باشا " في منطقة الخليج العربي إذ حصل " هنيل " على تعهدات مكتوبة من شيوخ الـساحل العماني الواحد عقب الآخر بوجوب التعاون مع السلطات البريطانيـة في مقاومـة هجمـات " خورشيد باشا " علي الساحل العماني .

اقتراحات هنيل المقيم البريطاني

على الرغم من أن " هنيل " بذل كل ما في استطاعته مع هولاء الشيوخ لضمان عـدم خضوعهم " لمحمد علي " فإنه لم يكن متفائلا ، إذ كان قليل الثقه في تأثير مزاولة الضغوط علـي السلطات الحاكمة في القاهرة لبكح جماح " خورشيد باشا " الذي كان يخشى من قيامـه بتقـديم التعزيزات العسكرية إلي " سعد بن مطلق " ، كما أنه لم يثق في وفاء شـيوخ الـساحل العمـاني لتعهداتهم معه لتقلبهم ولمزاولة " خورشيد باشا " نفوذاً قوياً عليهم (٩٩) ، لذلك كان يرى " هنيل " أن القول بقيام " إبراهيم باشا " بإحراز نجاح في حروبه مع السلطان العثماني ، أو القول بوصول تعزيزات برية أو بحرية من " خورشيد باشا " وبعودة " سعد بن مطلق " إلى المنطقة برفقة قـوات ومعدات عسكرية أخرى ، سيكون كافيا لتغيير الأوضاع ولتوجيه ضربة قاضية للنفوذ البريطـاني غير المستقر في هذه المناطق . ومن ثم اقترح " هنيل " على رؤسائه تقديم إحتجاجات قوية وقاطعة إلى المسؤولين في القاهرة ، وبقيام البحرية البريطانية في الهند بعرض مسلح في منطقـة الخلـيج ، وفرض حصار علي القطيف والعقير وسيهات لمواجهة زحف " خورشيد باشا " المحتمل حدوثه علي ساحل الخليج ، وإذا ما إنضم شيوخ الساحل العماني إلي هذا القائد فإنه ينبغي تهديدهم بتـدمير

سفنهم وحصونهم البحرية إذا لم يبالوا بتحذير البريطانيين لهم بالكف عن ذلك ، لأن " هنيل " كان على معرفة لما يتمتع به " خورشيد باشا " من سمعة عالية بين قبائل شرقي الجزيرة العربية ، لذلك كان يري إذا لم يكن عمل شئ لإضعافها ، فإنه سيصبح في حرية لمواصلة فتوحاته وبسط نفوذه على نحو ما يريد ، ومن ناحية أخرى ناقش " هنيل " مسألة أنه إذا ما ضغطت بريطانيا علي " محمد علي " وحملته مسؤولية أي توسع من جانب قائده في شرقي الجزيرة العربية ، فإنه ربما يضطر إلى إصدار إوامره لقواته ووكلائه علي ساحل الخليج العربي للإنسحاب من تلك المنطقة ، لكي تقيم بريطانيا نفوذها في هذه المنطقة علي قاعدة أقوى مما كانت عليه قبل [١٠٠] .

الحكومة البريطانية واقتراحات هنيل المقيم البريطاني :

لقيت اقتراحات " هنيل " تأييداً قوياً من حاكم بومباي البريطاني السير "جيمس كارناك " الذي أعلن عقب قراءته لتقرير "هنيل " أنه ينبغي على البريطانيين ، إما الوقوف إلى جانب الشيوخ العرب في مقاومة تحركات " خورشيد باشا " أو أن يضعوا نصب أعينهم نجاح " محمد علي " في بسط سيادته الكاملة علي الساحل العربي للخليج [١٠١] ، لكن " أوكلاند " الحاكم العام البريطاني في الهند لم يوافق علي هذا الرأي ، فقد ابلغ " جيمس كارناك " في بداية أغسطس ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) أن أي إجراءات تتخذ للحفاظ علي النفوذ البريطاني علي طول الساحل العربي للخليج ينبغي أن تلتزم بالخط السياسي الذي قررت الحكومة البريطانية إتباعه تجاه " محمد علي " ، وبمجمل تعليمات " كامبل " القنصل البريطاني العام في مصر ،لأن أي مظاهرات حربية تقوم بها حكومة الهند لتأيد الشيوخ العرب _ الذين ربما يرفضون الوقوف في وجه خورشيد باشا _ ستؤدي إلى نتائج وخيمة ، ولن نستطيع إعلام الحكومة البريطانية بالتأكيد من الشخصيات المتقلبة من هؤلاء الشيوخ ، مما يجعل جهود بريطانيا القائمة على الوقوف بجانبهم ثانوية للغاية ، إذ يبدو أن " خورشيد باشا " يمارس نفوذاً كبيراً عليهم ، وطالما أنهم غير متحمسين وعابئين بالجهد البريطاني لإثارتهم نحو الحفاظ علي إستقلالهم ، فإن الوضع يتطلب وجود قوة كبيرة للحفاظ علي النفوذ البريطاني عليهم [١٠٢] .

وعلى الرغم من أن الحاكم العام البريطاني في الهند " أوكلاند " لم يوافق على الاقتراحات المتعلقة بقيام التظاهرات البحريه في الخليج لأنه لم يكن من أنصار مبدأ التدخل العسكري خاصة في الشؤون المحلية للقبائل ، لعدم إثقال كاهل الخزانة البريطانية بالأعباء العسكرية التي يتطلبها مثل

هذا التدخل ، لكن " أوكلاند " لم يلبث أن أدرك خطأ هذا المبدأ ، خاصة وأن العمل بمقتضاه كان قد توقف مع بداية عام ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) عندما وافق البريطانيون على إحتلال عدن لإحباط إحتمال قيام " محمد علي باحتلالها ، لذلك أصبح " أوكلاند " يري أن الموقف في شرقي الجزيرة العربية الآن أكثر طلبا لوقفة ، فقد بدأ للنظرة الأولى أنه طالما أن الخليج قد أصبح خاضعاً للنفوذ البريطاني ، فإنه ينبغي الحفاظ علي ذلك بالوقوف في وجه أي تحدي من القوى الخارجية ، خاصة وأن سمعة " خورشيد باشا " بين القبائل قد إكتسبها بانتصاراته العسكرية ، وأصبح الإعتقاد راسخا بأن البريطانيين مهما كانت سيادتهم علي البحر ، فإنهم ليسوا أنداداً للمصريين في البر [١٠٣] .

ومن ثم نجد الحاكم البريطاني العام في الهند " أوكلاند " لم يقبل بكل اقتراحات المقيم البريطاني في الخليج فحسب ، بل إنه أوضح " لفريدرك ميتلاند " قائد الأسطول البريطاني في الخليج أن المظاهرات البحرية في الخليج من جانب السفن البريطانية باتت ضرورة مستعجلة ، وقد إستجاب القائد البحري لذلك بسرعة فأبحر إلى " مدراس " في أواخر سبتمبر ١٨٣٩ م ، لتموين حاميته لكي يتجه منها إلى " بومباي " لتلقي التعليمات من الحكومة البريطانية قبل أن يبحر إلى الخليج ، لكنه تلقى تعليمات عن الموقف البريطاني في الصين [١٠٤] فلم يكن أمامه سوى الإبحار فوراً نحو الشرق الأقصى ، فإختفت بذلك كل آماله في إجراء مظاهرات بحرية قوية في الخليج ، كما اختفت معها آمال السلطات البريطانية في الخليج خاصة لعلمها بالوضع المتأزم الذي تعاني منه الحامية البحرية في الخليج طوال الشهور الأخيرة من عام ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) [١٠٥] .

وعلي الرغم من علم الحكومة البريطانية في لندن بتوقف تحركات "خورشيد باشا " خلال الشهور الأخيرة من عام ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ، الا أنها كانت في قلق واضطراب خاصة عندما وصلتها تقارير " إدموندز " المقيم البريطاني المساعد في الخليج المرسله إلى " بالمرستون " وزير الخارجية البريطاني عن الإمدادات التي يتلقاها " خورشيد باشا " ، وعن حصوله علي تعليمات من القاهرة بإخضاع مشيخات الساحل العماني وسلطنه مسقط [١٠٦] ، فقد أبرزت تلك التقارير لوزير خارجية بريطانيا أن " محمد علي " ليست لديه نية الإلتزام بالتأكيدات المتكررة من جانبه بأنه لا يسعى لكي يقيم لنفسه نفوذاً دائماً في الخليج العربي ، لذلك ينبغي بذل الجهود لمنعه من منافسة بريطانيا في هذا المجال ، لما قد يترتب علي تلك المنافسة من الإضرار بنفوذ بريطانيا ومصالحها في

تلك المنطقة ، وفيما يختص بالبحرين فإنه ينبغي على بريطانيا أن تنظر إلى أي محاولة من جانب " محمد علي " لإمتلاك الجزيرة يكون بمثابة إعطائها الحق الواضح في قيامها بإحتلالها أو مساعدة سلطان مسقط في مشروع مماثل [١٠٧] .

الاتجاه المصري نحو البريمي وموقف بريطانيا منه :

لم تتوقف تطلعات " خورشيد باشا " في التوسع عند البحرين وإمارات الساحل العماني ، وإنما اتجهت نحو واحة البريمي ، عندما كلف " سعد بن مطلق " في مارس ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) بالتوجه على رأس قوة عسكرية لإعادة بسط نفوذه علي تلك الواحة باسم والي مصر ، فرحب " سعد بن مطلق " بذلك ونزل بقواته في الشارقة ، حيث أرسل مبعوثا إلى " آل نعيم " يطلب منهم تسليم واحة البريمي [١٠٨] .

لكن شيوخ " آل نعيم " الذين سبق لهم أن تضرروا وقاسوا كثيراً من معاملة " سعد بن مطلق " رفضوا الطلب مؤثرين أن يدفنوا تحت الأنقاض علي تسليم تلك الواحة ، ثم اتجهوا إلى رفع لواء المقاومة مستعينين في ذلك بالقوي العربية الأخري المجاورة والصديقة ، فناشدوا شيوخ " بني ياس " وصحار ، وسلطان مسقط ، كما سعوا إلى السلطات البريطانية لمؤازرتهم في صراعهم المرتقب مع " سعد بن مطلق " [١٠٩] .

ويبدو أن السلطات البريطانية كانت ترى في تحالف القبائل العربية قوة يمكن الإستعانة بها لوقف تحركات وتوسع " خورشيد باشا " في منطقة الخليج العربي ، لكنها كانت تدرك أن هذا التحالف القبلي يحمل في طياته بعض المتناقضات نتيجة لوجود الخلافات العشائرية مما قد يضعف من مقاومتها لقوات " محمد علي " ، لذلك سعت السلطات البريطانية إلى تصفية تلك الخلافات القائمة بين " الظواهر " و " آل نعيم " وبين " السيد سعيد بن سلطان " سلطان مسقط ، و " حمود بن عزان " حاكم صحار ، كما تعمدت السلطات البريطانية تقديم مساعداتها لتلك القوى العربية من أجل الصمود في مواجهة قوات " خورشيد باشا " كما أرسلت ضابط بريطاني اقتصرت مهمته علي تقديم الخبرات والنصح فيما يتعلق بالدفاع عن واحة البريمي [١١٠] . وفي الوقت نفسه سعت السلطات البريطانية إلى مقابلة سلطان مسقط للتعرف منه على مدى المساعدات التي يمكن أن يقدمها لشيوخ البريمي ، لكن سلطان مسقط أخبر السلطات البريطانية بعدم إعتقاده في إمكانية وقف تقدم " خورشيد باشا " بأي قوات يمكن لشيوخ الساحل العماني وضعها في مواجهته ، كما لا يستطع هو نفسه أن يقوم بهذا الشئ . كما ذكر أنه من الخطأ قيام السلطات البريطانية بتوحيد قبائل الساحل العماني ضد " خورشيد باشا " لأنهم سوف لا يحترمون تعهداتهم [١١١] .

وعلى الرغم من معرفة السلطات البريطانية لما سبق ذكره وسماعهم بالشائعات عن ظهور القوات المصرية القريب في البر والبحر ، وعن وقوف فرنسا إلى جانب " محمد علي " ، وعن الإضطراب التي تعاني منه قوة بريطانيا في الشرق ، فإن " هنيل " لم يتوقف عن محاولاته لتجميع القبائل العربية ضد " خورشيد باشا " ففي الأسبوع الأول من يناير ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) اتجه " هنيل " المقيم البريطاني في الخليج إلى " عجمان " بصحبة " هامرتون " الوكيل السياسي البريطاني في مسقط ، إذ عقدا إجتماعين متفردين : أحدهما مع شيوخ البريمي من " الشوامس " و " آل نعيم " ، وثانيهما مع خصومهم من شيوخ " الظواهر " من أجل عمل المصالحة بين الجانبين للوقوف أمام أي هجمات من جانب " خورشيد باشا " ، وعندما ظهرت " لهنيل " رغبة الشيوخ المتخاصمين في التصالح عقد إجتماعاً مشتركا على الفور أسفر عن إقتناع شيوخ " الظواهر " بالدخول في تحالف دفاعي مع " الشوامس " و " آل نعيم " ضد جميع الأعداء ، وللتصديق على هذا الإرتباط تشابكت أيدي الشيوخ مرددين القسم الذي أملاه عليهم الشيخ " حمود بن سرور" أكبر شيوخ واحة البريمي [١١٢] .

وعلى الرغم من الجهد المكثف من جانب " هنيل " المقيم البريطاني في الخليج ، لتجميع القبائل العربية في البريمي ، لم يلبث أن تبعه جهد سياسي آخر ، إذ تعمد البريطانيون الإتصال " بخورشيد باشا " في نجد وتحذيره من محاولة مد نفوذه إلى المشيخات المرتبطة بمعاهدات مع الحكومة البريطانية مما قد يؤدي إلى المزيد من توتر العلاقات بين مصر وبريطانيا ، وفي الوقت نفسه بعث " هنيل " بتحذير إلى " سعد بن مطلق " ينصحه فيه بأن يعود إلى نجد [١١٣] .

لكن التحذيرات والتهديدات البريطانية لم تمنع قادة " محمد علي " من مواصلة تحركاتهم ، فاتصل " سعد بن مطلق " " بخورشيد باشا " يطلب منه المساعدات والإمدادات ، فاستجاب له " خورشيد باشا " فأرسل إلى وكيله في الأحساء يأمره بتجهيز حملة لمساندة " سعد بن مطلق " لكن " خورشيد باشا " فوجئ بعودة وكيله في الأحساء ، مما أغضبه كثيراً ، وطلب إرساله إلى نجد لكي ينال عقابه علي عدم التزامه بمهمته ورجوعه دون إذن قائده [١١٤] .

الاتجاه المصري نحو مسقط وموقف بريطانيا منه :

علي الرغم من الجهود المكثفة التي بذلك من السلطات البريطانية لوقف تحركات " خورشيد باشا " فإنها لم تستطع . وإنما امتدت تلك التحركات تجاه سلطنة مسقط ، ففي الأسبوع الأول من يونيو ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ، علم " هنيل " المقيم البريطاني في الخليج ، بأن مبعوثاً من قبل " سعد بن مطنق " وصل إلى شسلطنة مسقط ، مزوداً برسائل منه ومن " خورشيد باشا " إلى " السيد سعيد " سلطان مسقط تطالبه بتقديم مساعداته للقوات المصرية ، وإعادة دفع الزكاة التي كانت تدفع من قبل للموحدين ـ السعوديين ـ ، كما بلغته باستعدادهما لمساندته في أي هجمات يرغب في القيام بها ضد خصومه [١١٥] .

كما بعث الأمير " خالد بن سعود " برسالة إلي أبناء " السيد سعيد " القائمين بالحكم في مسقط أثناء تغيبه في ممتلكاته الأفريقية يطلب منهم الإلتزام بتعليمات " سعد بن مطلق " الذي أصبح حاكما على عُمان كلها في البر والبحر [١١٦] ، وطلب منهم الإستماع إليه وطاعته والاستمرار في دفع الأموال التي كانت تدفع للسعوديين من قبل [١١٧] .

وعندما حاول " هنيل " التعرف من أبناء " السيد سعيد " عن موقفهم تجاه " خورشيد باشا " أبلغوه أنه ليست لديهم أي نوايا لتقديم مساعداتهم له معتمدين في هذا الشأن على تأييد ومؤازرة السلطات البريطانية لوقف تحركاته .

لكن " هنيل " عندما طلب منهم ترجمة تلك النوايا إلى أعمال بتقديم تأييدهم لشيوخ البريمي لصد هجمات " سعد بن مطلق " لم يتحمسوا كثيراً لهذه الفكرة ، وقد إعتقد " هنيل " أن السبب في ذلك يرجع إلى الخلاف القائم بينهم وبين السيد " حمود بن عزان " حاكم صحار الذي قدم سابقاً مساعداته لشيوخ البريمي عندما قاموا بإخراج الحامية الوهابية ـ السعودية " من قلاع تلك الواحة [١١٨] ، لذلك أحس " هنيل " بمدى الأخطار التي تحيط بسلطنة مسقط ليس بسبب تحركات " خورشيد باشا " فحسب ، بل من الآثار التي يمكن أن تترتب على الخلاف القائم بين حكام مسقط وصحار كذلك ، ومن ثم فكر " هنيل " أن من أولى واجباته محاولة عمل المصالحة بينهم ، وقد نجح وقد نجح في ذلك ففي الثالث والعشرين من ديسمبر ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) إتفق الطرفان المتصالحان على مراعاة إقامة سلام كامل ودائم بينهما وبين رعاياهما ، وعلى الرغم

من عدم ثقة " هنيل " في استمرار هذا السلام ، الا أنه كان يأمل أن يمتد على الأقل إبان الأزمة المصرية [١١٩] .

هذه السياسة من جانب بريطانيا كانت تظهر مدى إهتمامها بسلطنة مسقط ، هذا الإهتمام إتضح من تلك الأوامر المرسلة من كبار المسؤولين البريطانيين في الهند بشأن الدفاع عن عمان ضد أي هجوم يقوم به " خورشيد باشا " عن طريق تعيين ضابط بريطاني في مسقط يحمل معه أوامر قوية وجادة عن كل ما يتعلق بعلاقات بريطانيا السياسية مع إقليم عمان والساحل العماني [١٢٠] ، وقد رشحت السلطات البريطانية المسؤولة كل من ليفتنانت " إدموندز " المقيم البريطاني المساعد في الخليج ، أو الكابتن " هامرتون " الوكيل السياسي البريطاني في مسقط لشغل هذا المنصب تأكيداً للسلطات العمانية عن أخلص مشاعر الصداقة التي يكنها البريطانيون للمسؤولين العمانيين ، كما قررت السلطات البريطانية وجوب التشاور بين الجانبين في كل الأمور التي تهمهما ، وتقديم المساعدات اللازمة من سلاح ومؤن وحماية بحرية للسلطنة ، وقيام الضابط السياسي البريطاني المعين في مسقط بتزويد المسؤولين البريطانيين بتقارير كاملة عن مصادر حكومة السلطنة وقوتها العسكرية والبحرية ، والأخطار الداخلية التي تتهدد ممتلكاتها لعمل الترتيبات الدفاعية التي تلزم [١٢١] .

التطلع المصري شمال الخليج :

على الرغم من أن تطلعات " خورشيد باشا " قد اتجهت نحو المناطق الوسطى والجنوبية من الخليج العربي ، لكنها في الوقت نفسه كانت ترقب أوضاع المناطق الشمالية منه ، لذلك أرسل " خورشيد باشا " مبعوثيه إلى المشيخات العربية في تلك المناطق كالكويت والمحمرة للحصول على مساعدات من شيوخها [١٢٢] .

وتذكر المصادر أن هولاء المبعوثين نجحوا في مهمتهم ، بل يقال أن " محمد أفندي " مبعوث " خورشيد باشا " لدى شيخ الكويت " جابر الصباح " حظى بالمقام الأول في مجلسه ، مما أقلق السلطات البريطانية التي أوفدت مبعوثها " ليفتنانت إدموندز " المقيم البريطاني المساعد في الخليج لكي يقابل الشيخ " جابر الصباح " ولكي يتباحث معه بشأن إقامة خط بريدي بريطاني عبر الصحراء من الكويت إلى كل من البصرة وبغداد ودمشق وحلب [١٢٣] .

وتذكر المصادر عن زيارة " ليفتنانت إدموندز " أنه لدى وصوله إلى الكويت في الثلاثين من أكتوبر ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) أطلقت سفينته مدافعها بالتحية كالمعتاد دون أن ترد عليها السفن الكويتية بذلك ، كما أن شيخ الكويت " جابر الصباح " لم يبعث اليه موفداً من طرفه لاستقباله والترحيب به على نحو ما جرت العادة عليه لدي زيارة السفن البريطانية لموانى المشيخات العربية في الخليج ، وظل " ليفتنانت إدموندز " في سفينته دون أن يتم أي اتصال بينه وبين شيخ الكويت ، إلى أن سمح له بالمقابلة في اليوم الثالث من وصوله [١٢٤] ، وعندما وصل إلى مجلسه وجده محاطاً بقوم كثيرين ، فلم يهتم به الشيخ " جابر الصباح " كثيراً خلال مقابلته التي تباحث فيها معه في عدة أمور من بينها مسألة إقامة خط بريدي بريطاني عبر الصحراء من الكويت إلى كل من البصرة وبغداد ودمشق وحلب [١٢٥] .

ويبرر " ليفتنانت إدموندز " سلوك شيخ الكويت معه إلى أنه لم يتعمد إهانة البريطانيين دون مبرر ، وإنما السبب في ذلك يعود إلى رغبته في التمسك بصداقته " لمحمد علي باشا " وإعجابه بالنجاح الكبير الذي حققه ، إتضح هذا جيداً من خلال معاملته الطيبة لمبعوث " خورشيد باشا " الذي لم تقتصر مهمته علي تحصيل المؤن والإمدادات من شط العرب وفارس ، وإنما كان ذلك بمثابة عملية ستار يختفي وراءه هذا المبعوث لكي يسهل عليه مراقبة النشاط العثماني في البصرة وخدمة أهداف " محمد علي " العسكرية الرامية إلى التوسع في جنوب العراق [١٢٦] ، خاصة عندما أخذ موقف العثمانيين يتراجع ويتدهور بعد معركة " نزيب " في الرابع والعشرين من يونيو ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) بشكل دفع " خورشيد باشا " إلى إدراك أن الوقت قد حان لإخراج العثمانيين من العراق خاصة وأن العشائر العربية والقوات العثمانية في جنوب العراق كانت مستعدة من تلقاء نفسها للتعاون معه ، فقد فرت إحدى الكتائب العثمانية على سفن كويتية من البصرة لتنضم إلى قواته [١٢٧] ، كما إتصل به زعماء عشائر المنتفق معبرين عن رغبتهم وأهل البصرة كذلك في خضوعهم " لمحمد علي باشا " [١٢٨] .

ويذكر البعض من الباحثين أن السبب الذي جعل مبعوث " خورشيد باشا " في الكويت لا يتباحث مع شيخها " جابر الصباح " بشأن عقد إتفاق مماثل للإتفاق الذي عقد مع البحرين عام ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ، ينحصر في أمرين : أولهما أن الكويت لم تكن ذات ثراء وتجارة يعادلان ثراء البحرين وتجارتها ، أو أنها لم تكن خاضعة للسعوديين ولهذا لم يكن " محمد علي " قادراً على

المطالبة بها . وثانيهما : أن الكويت لم تكن تؤدي الزكاة للسعوديين على نحو ما كان عليه الوضع بالنسبة للبحرين لهذا لم يملك " محمد علي " سبباً لمطالبة الكويت بدفع الزكاة له مثلما فعل مع البحرين (١٢٩) .

التطلع المصري تجاه العراق :

يذكر البعض من الباحثين أن ضم العراق صار ضرورة " لمحمد علي " في الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، خاصة بعد أن تمركزت قواته علي الساحل العربي للخليج ، وفي جبهة بلاد الشام ، أي في المناطق العربية المتاخمة للعراق ، كما أن السلطات العثمانية المركزية عرضت عليه عام ١٨٢٢ م (١٢٣٨ هـ) التوجه إلى العراق بعد أن أقرَّ والي بغداد بعجزه عن رد إعتداءات الفرس وصدهم عن بغداد .

لكن السياسة العثمانية لم تلبث أن تغيرت بعد إستيلاء " محمد علي " على بلاد الشام ووصوله إلى منطقة الخليج العربي فعملَ العثمانيون بعد ذلك علي أن يجعلوا من العراق مركزاً للتخلص من نفوذ " محمد علي " في الشام وشبه الجزيرة العربية (١٣٠) .

كما تذكر المصادر أن " خورشيد باشا " كان يرغب في إخضاع الجبهة العراقية لنفوذه ، كما يقال أنه أبلغ " محمد علي " برغبته مؤكداً له أنه كفيل بذلك (١٣١) .

ولقد كان بإمكان قائد طموح مثل " خورشيد باشا " أن يستغل الظروف المختلفة التي أحاطت بالجبهة العراقية في ذلك الوقت لكي ينقض عليها ويخضعها لنفوذه (١٣٢) ، إذ كانت أوضاع الجبهة العراقية الجنوبية _ علي النحو الذي سبق ذكره _ مشجعة له على التحرك والزحف ، كما أن خلو الجبهة العراقية الشمالية تقريباً من القوات العثمانية بسبب حشدها لشد أزر الجيش العثماني الرئيسي خلال لقائه المرتقب في المعركة الفاصلة بين الجيشين المصري والعثماني كان مشجعاً كذلك ، خاصة عندما أخذت الأخبار تتوالي عن هزيمة الجيش العثماني " محمود الثاني " في التاسع والعشرين من يونيو ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) وإستسلام الأسطول العثماني " لمحمد علي " عقب ذلك بأقل من أسبوع (١٣٣) .

وعلي الرغم من أن الجو كان مهيئاً أمام " خورشيد باشا " للزحف نحو العراق فإنه لم يستطع اتخاذ قرار في هذا الشأن خاصة بعد أن تبين له وجهة نظر الحكومة المصرية التي كانت تنفي علمها بذلك ، كما كانت تؤكد المرة بعد الأخري أنه ليس في نيتها إتخاذ قرار في الشأن ، ففي أوائل يونيو ١٨٤٠ (١٢٥٦ هـ) إستفسر " كوشيليه " القنصل الفرنسي العام في مصر من " محمد علي " عن مدى صحة الشائعات التي وصلت القاهرة عن قيام " خورشيد باشا " بالاتجاه نحو

البصرة ، فنفي له " محمد علي " تلك الأخبار ، ذاكراً له أن " خورشيد باشا " لا يزال في الرياض وقت كتابته لخطابه الأخير [١٣٤] . وقد كرر " محمد علي " هذا التأكيد للقنصل البريطاني " كامبل " عقب ذلك بأسبوعين عندما سأله عن خططه تجاه البصرة وبغداد ، فأنكر " محمد علي " وجود تلك المخططات . وذكر له أنه ليس ضروريا إبلاغ نفيه هذا كتابيا لنقله إلى " بالمرستون " الذي كان مضطرباً للغاية من أخبار التطلعات المصرية تجاه البصرة وبغداد خاصة في أعقاب تلقيه رسالة من " تايلور " سفيره في بغداد في السادس من يونيو ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) يصف له قلقه من حالة الفوضى التي تعيشها باشوية بغداد بعد أن أهمل شأن الدفاع عنها [١٣٥]

وفي الواقع أن " خورشيد باشا " لم يبد من ناحيته أي إشارات تدل على نيته في التحرك من نجد ، ولقد جاءت الأخبار والتقارير كلها مؤكدة لذلك ، فقد أبلغ الشيخ " جابر الصباح " حاكم الكويت " هنيل " في الأسبوع الثاني من مايو ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) أن " خورشيد باشا " كان في الرياض ، وأن وكلائه الذين مروا بالكويت للحصول على الإمدادات والمؤن لم يبدو أي تلميح عن إحتمال قيام زحف القوات المصرية تجاه البصره [١٣٦] .

وقد عزز قائد الطراد البريطاني " كليف " ما ذكره شيخ الكويت لدى عودته إلى المقيمة البريطانية ، كما أبلغ " هنيل " أنه على الرغم من عدم توافر أخبار كثيرة في البصرة والمحمرة عن الهجوم المصري ، كما أنه ليست هناك إشارات تدل على أن هذا الهجوم يجري الاستعداد له ، ولم يكن " كامبل " في مصر يعتقد أن " محمد علي " سيتراجع عن تصريحه بعدم وجود أي نوايا لديه للتحرك تجاه البصرة أو بغداد ، علاوة عن عدم اعتقاده بأن " خورشيد باشا " سيعمل بعكس تعليمات " محمد علي " [١٣٧] ، كما أن انسحاب " إبراهيم باشا " نحو الشاطئ الشمالي لنهر الفرات عقب انتصاره على الأتراك يظهر عدم وجود أي نوايا لديه للقيام بعمليات عسكرية ضد بغداد [١٣٨] .

وعلي الرغم مما سبق ذكره فإن اعتقاد " كامبل " في مصر لم يصبح مؤكداً إلا في نهاية أغسطس ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) عندما بعث " خورشيد باشا " برسالة إلى " هنيل " في " خارج " يبلغه فيها أنه ليست لديه نية التحرك من قاعدته في " ثرمدة " إلى حين تلقيه أوامر أخرى من مصر [١٣٩] .

يبدو مما سبق ذكره أن تفكير " محمد علي باشا " في إخضاع البصرة وبغداد تأجل لأنه كان مشغولاً بأحداث الشام والأناضول ، ونجاح بريطانيا في تأليب الدول الأوروبية ضده شغله عن تقديم مساعداته لقائده في شبه الجزيرة العربية ، وعن إعطائه الأوامر للتحرك لمواصلة نشاطه تجاه البصرة وبغداد .

خروج القوات المصرية من شبه الجزيرة العربية والخليج العربي :

في الواقع أن أوضاع القوات المصرية في نهاية شهر أغسطس ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) في منطقتي شبه الجزيرة العربية والخليج العربي أخذت تتدهور بشكل سريع ، ففي الوقت الذي نجحت فيه بريطانيا في تأليب الدول الأوروبية الكبرى ضد " محمد علي باشا " في اتجاه بدأت آثاره ونتائجه تظهر واضحة للجميع كانت أيضا أخبار الإنسحاب من جانب القوات المرافقة " لخورشيد باشا " قد بدأت تتسرب إلى " هنيل " تلية للأوامر الصادرة من " محمد علي باشا " . كما تلقى " هنيل " تقريراً من الوكيل البريطاني المقيم في البحرين في الأسبوع الأخير من شهر مايو ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) مضمونه بأن الأحساء أصبحت خالية من القوات المصرية ، وأن القسم الرئيسي من جيش " خورشيد باشا " انسحب من نجد [١٤٠] . ولكي يتأكد المقيم البريطاني في الخليج من حقيقة المعلومات التي وصلت إليه أرسل إحدي السفن البريطانية من " خارج " إلى " القطيف " لرؤية ما يمكن معرفته عن حقيقة انسحاب القوات المصرية ، إذ وجد قائد السفينة البريطانية أن تقرير الوكيل البريطاني في البحرين كان مبتسراً بعض الشيء ، فالقطيف كانت لا تزال في قبضة ممثل " خورشيد باشا " وفرقة الفرسان والقوات غير النظامية لاتزال موجودة في نجد علي الرغم من أن معظم قوات المشاة النظاميين كانوا قد غادروها إلى الحجاز [١٤١] .

ويذكر البعض أن فكرة انسحاب القوات المصرية من شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج كانت متفقة مع وجهة نظر " محمد علي باشا " الذي كان في حاجه إلى قواته للدفاع عن سورية ومصر ، ومن ثم أخذت تلك القوات تتوافد من مواقعها ، ففي نهاية شهر يونيو ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) كانت ثلاث عشرة فرقة من القوات النظامية المصرية في شبه الجزيرة العربية تتقدم صوب القاهرة ، وكان " إبراهيم باشا الصغير " قد أخلى اليمن وعاد إلى القاهرة في بداية اغسطس ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) مع اثنين من أفواجه ، كما لحق به " محمد خورشيد باشا " بعد أن ترك مكة المكرمة والمدينة المنورة في أيدي القوات غير النظامية الخاضعة " لمحمد بن عون " شريف مكة

المكرمة الذي عينه " محمد علي باشا " حاكما على الحجاز خلفاً " لأحمد باشا " [١٤٢] ، كما ترك الأمير " خالد بن سعود " على حكم نجد برفقة بعض قواته ، كما أسند حكم الأحساء إلى " أحمد بن مبارك " من بني خالد [١٤٣] .

وبانسحاب " خورشيد باشا " بقواته من وسط وشرق الجزيرة العربية لم يعد البريطانيون في حاجة إلى تنفيذ أوامر حكومتهم ، ولذلك صدرت الأوامر للمقيم البريطاني في الخليج منتصف شهر يوليو ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) بالتوقف عند تنفيذ الأوامر المعطاه له بشأن فرض الحصار علي موانى الأحساء ، كما قررت حكومة بومباي البريطانية وقف تقديم مساعداتها " لآل نعيم " في البريمي للصمود أمام تحركات " خورشيد باشا " [١٤٤] . لأن هزيمة الجيش المصري في بلاد الشام على أيدي القوات الدولية المشتركة التي ساندت الدولة العثمانية في شهر نوفمبر ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) وضعت نهاية لمشروع توسع نفوذ " محمد علي باشا " في منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ، فمن خلال الإتفاقات التي عقدت بالاسكندرية في شهري نوفمبر وديسمبر ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) وافق " محمد علي باشا " على التنازل عن ملكيته للشام وأدنة وكريت والجزيرة العربية وتسليم الأسطول التركي للسلطان العثماني [١٤٥] . كما يذكر البعض أيضا أنه بتخلي " محمد علي باشا " عن شبه الجزيرة العربية لم يتخل عن انتصارات " خورشيد باشا " في القصيم ونجد والأحساء وجهوده في منطقة الخليج العربي فحسب ، بل سلم الحجاز والمدن المقدسة واليمن كذلك [١٤٦] .

الخاتمة

ومما تقدم يمكن أن نستخلص النتائج والحقائق التاريخية التالية :

أولا : ظهر الوجود المصري على سواحل الخليج العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر بعد القضاء على الدولة السعودية الأولى ، إذ كان " السيد سعيد " سلطان مسقط على إتصال " بإبراهيم باشا " من أجل تعاونهما في مطاردة السعوديين وحلفائهم القواسم بقصد التخلص منهم نهائياً (١٤٧) .

ثانياً : انتهز " محمد علي باشا " فرصة النزاع الأسري في بداية الدولة السعودية الثانية مما جعله يمدُّ نفوذه إلى منطقة الخليج العربي إذ قام " خورشيد باشا " بتعيين " سعد بن مطلق " نائباً عنه ليعمل في منطقة ساحل الخليج العربي باسم الأمير السعودي " خالد بن سعود " أمير نجد نائباً " لمحمد علي باشا " (١٤٨) .

ثالثاً : التحرك البريطاني السريع ضد سياسة " محمد علي باشا " التوسعية في منطقة الخليج العربي ، الممثل في قيام المسؤولين البريطانيين واتصالهم بشيوخ منطقة الخليج العربي وتحذيرهم من الإتصال وتقديم المساعدات " لخورشيد باشا " والتلويح لهم بتقديم المساعدات والحماية لهم إزاء أي خطر يهددهم من جانب قوات " محمد علي باشا " .

رابعاً : إتصال مسؤولي بريطانيا " بخورشيد باشا " و " سعد بن مطلق " قائدي " محمد علي باشا " لتحذيرهما من الإستمرار في تحركاتهما في منطقة الخليج العربي ، ونصحهما بالإقلاع عن هذه التحركات التي تؤدي إلى تعكر واضطراب العلاقات بين " محمد علي باشا " وبريطانيا ، كما قدموا النصح لهما بالرجوع واستشارة السلطات الحاكمة في القاهرة قبل التوسع بالتحركات ، وكان هدف مسؤولي بريطانيا من هذه الإتصالات عرقلة نشاط القوات المصرية في منطقة الخليج العربي لإفساح المجال أمام المسؤولين البريطانيين لوضع الخطط التي تعمل على إحباط فكرة توسع " محمد علي باشا " في منطقة الخليج العربي بحصرها والقضاء عليها .

خامساً : الضغط البريطاني على الحكومة المصرية في القاهرة مما ترتب عليه عدم الإستجابة لرغبة " خورشيد باشا " في الحصول على بعض السفن المصرية لنقل الجنود والمعدات والمؤن لتسهيل مهمته في منطقة الخليج ، كما قام المسؤولون البريطانيون في الخليج بالضغط علي شيوخ تلك المنطقة لمنعهم من تقديم سفنهم " لخورشيد باشا " مما أدى إلى عدم تمكنه من إستكمال نشر نفوذ " محمد علي باشا " في تلك الجهات .

سادساً : حروب " محمد علي باشا " في الشام مع الدولة العثمانية ، ونجاح بريطانيا في تأليب الدول الأوروبية ضده شغله عن تقديم المساعدات لقائده في شبه الجزيرة العربية وإعطائه الأوامر بالتحرك لمواصلة نشاطه علي إمتداد ساحل الخليج العربي.

سابعاً : ضعف نظام الحكم المصري الذي أقامه " محمد علي باشا " في شبه الجزيرة العربية ممثلاً في الأمير " خالد بن سعود " مما عرضه للإنهيار وإفساح المجال مرة أخرى لعودة الأمير " فيصل بن تركي " الذي أتاحت عودته الفرصة للنفوذ العثماني للتغلغل في شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج بسبب النزاع بين أولاده عقب وفاته .

ثامناً : وجدت بريطانيا فرصة سانحة في خروج قوات " محمد علي باشا " من منطقة الخليج العربي ، فعملت على توطيد نفوذها من خلال التدخل في شؤون الشيوخ حكام ساحل الخليج العربي وظهر واضحا في إبرام الإتفاقات والمعاهدات مثل نظام الهدنة البحرية الذي مدد كثيراً بسبب التدخل البريطاني فعلى سبيل المثال مدد عام ١٨٣٨ م (١٢٥٤ هـ) إلى عام ١٨٤٢ م (١٢٥٨ هـ) [١٤٩] ، ثم مدد من عام ١٨٤٣ م (١٢٥٩ هـ) إلى عام ١٨٥٣ م (١٢٧٠ هـ) [١٥٠] ، واستبدلت بريطانيا مع شيوخ ساحل الخليج العربي نظام الهدنة البحرية ، بمعاهدة السلام البحري الدائم عام ١٨٥٣ م (١٢٧٠ هـ) [١٥١] .

والله ولي التوفيق ....

هوامش البحث :

(١) عثمان بن بشر : عنان المجد في تاريخ نجد ، جـ١ تحقيق / عبد الرحمن آل الشيخ ، طبع السعودية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ص ٢٣ ، ٢٤ وحسين بن غنام : روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، المسمى تاريخ نجد ، تحقيق الدكتور / ناصر الدين الأسد ، طبع القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م ، جـ١ ص ١٨٠ .

(٢) حسين بن غنام : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ص ص ١٤٤ ، ١٥٠ وعثمان بن بشر : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ص ١٧٠ وأحمد بن زيني دحلان : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، طبع القاهرة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٨ م ص ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ و د/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ، طبع القاهرة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ص ص ١٢٧ ، ١٦٢ وص ص ١٦٥ ، ١٩٥ .

(٣) عثمان بن بشر : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ص ٨١ وعباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، جـ ٧ طبع بغداد ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م ، ص ١٢٤ .

(٤) المرجع السابق نفسه ، جـ٦ ص ١٢٥ و د/ عبد الله الصالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ١ ، طبع السعودية ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ص ص ١٥٣ ، ١٦٥ .

(٥) عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد علي ، طبع القاهرة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م ، ص ص ١٢٢ ، ١١٧ .

(٦) عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، جـ٤ ، طبع في القاهرة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م ، ص ٧٨ و د/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٧ .

(٧) المرجع السابق نفسه ، ص ٣٠٨ .

(٨) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(٩) د/ صلاح العقاد : الحملة المصرية في شبه جزيرة العرب ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد / ٦ أبريل ١٩٧٦ م ١٣٩٦ هـ ، ص ص ١٠٧ ، ١١٩ .

(١٠) عبد الرحمن الرافعي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(١١) المرجع السابق نفسه ، ص ١٢٤ .

(١٢) عثمان بن بشر : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ص ١٤٨ .

(١٣) د/ أحمد مصطفي أبو حاكمة : تاريخ الكويت ، جـ١ طبع الكويت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ٤٤ .

(١٤) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، جـ١ ، طبع الرياض ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ١٤٤ .

(١٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ بحر برا ، المحفظة / ٥ ، وثيقة رقم ١٩٢ بتاريخ ٩ رمضان ١٢٣٣ هـ / ١٣ يوليه ١٨١٨ من إبراهيم إلى والده .

(١٦) محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ، ص ١٤٥ .

(١٧) د/ عبد العزيز سليمان نوار : تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ،طبع القاهرة ١٤٨٨ هـ / ١٩٦٨ ، ص ١٨٩ .

(١٨) لوريمر ، ج ، ج ، : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة / مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، طبع الدوحة / ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ ، جـ٣ ص ١٤٣٠ وأمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، بيروت ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ، ص ٩١ .

(١٩) دار الوثائق القومية بالقاهرة : سجلات المعية تركي ، السجل / ٤٠ ، الوثيقتين / ٤١٢ ، ٤١٣ بتاريخ ٢٧ صفر ١٢٤٦ هـ .

(٢٠) عثمان بن بشر : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٥٠ .

(٢١) د/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، طبع القاهرة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م ص ص ٢٣٢ ، ٢٣٤ و ص ٤٠١ .

(٢٢) د/ عبد العزيز سليمان نوار : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٨ .

(٢٣) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٠٨ .

(٢٤) عثمان بن بشر : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٧٤ ، ٧٦ .

(٢٥) المصدر السابق نفسه ، ص ص ٧٤ ، ٧٦ و د/ عبد الله الصالح العثيمين : مرجع سبق ذكره جـ١ ص ٢٤٣ ود/ عبد الفتاح حسن أبو عليه: تاريخ الدولة السعودية الثانية ، طبع الرياض ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٧٥ .

(٢٦) عثمان بن بشر : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ص ص ٧٤ ، ٧٥ و د/ عبد الفتاح حسن أبو عليه : مرجع سبق ذكره ص ٧٥ .

(٢٧) محمد بن عبد الله آل عبد القادر : مصدر سبق ذكره ، جـ١ ص ١٥٢ .

(٢٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٤ ، وثيقة بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٥٣ هـ من على رضا محافظ بغداد والبصرة إلى الإمير فيصل التركي .

(٢٩) عثمان بن بشر ، مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ص ٨١ ود/ عبد الفتاح حسن أبو عليه : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٣٠) لوريمر : مصدر سبق ذكره ،جـ٣ ص ١٤٤٠ .

(٣١) أمين الريحاني : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ ود/ عبد العزيز سليمان نوار : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٣٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٤ ، وثيقة بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٥٣ هـ من علي رضا محافظ بغداد والبصرة إلى الأمير فيصل التركي . ود/ عبد العزيز سليمان نوار : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٩ ، ٢١٣

(٣٣) جون ، بي ، كيلي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب وتعليق / خيري حماد ، طبع بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ٢٦٤ .

(٣٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٤ .

(٣٥) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٢ .

(٣٦) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩٢ .

(٣٧) د/ عبد العزيز سليمان نوار : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٥ .

(٣٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٤ ، وثيقة بتاريخ ٤ شوال ١٢٥٤ هـ أول يناير ١٨٣٩ م ، من خورشيد إلى باشمعاون الخديوي .

(٣٩) المصدر السابق نفسه ، المحفظة / ٢٦٧ ، وثيقة رقم ٤ / ٣٨ بتاريخ ١٩ محرم ١٢٥٥ هـ / ٥ أبريل ١٨٣٩ مكاتبة من عباس باشمعاون الخديوي إلي خورشيد باشا .

(٤٠) د/ عبد العزيز سليمان نوار : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٤١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٤ ، ترجمة الوثيقة التركية رقم ٥٨ / ١١ بتاريخ ٤ شوال ١٢٥٤ هـ (١٨٣٩ م) من الميرميران خورشيد باشا في دَلَم إلى الباشمعاون الخديوي

(٤٢) المصدر السابق : محافظ بحر برا ، المحفظة / ٥ ، وثيقة رقم / ٩٣ بتاريخ ٩ رمضان ١٢٣٣ هـ / ١٣ يوليه ١٨١٨ م من إبراهيم إلى والده .

(٤٣) كيلي : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٢ وأحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، طبع بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ص ٣٥ ، ٣٦ و ص ٤١

(٤٤) أحمد عسة : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٥ ،٣٦ ود/ صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، طبع القاهرة ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م ، ص ١٤٥ .

(٤٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، الوثيقة رقم / ١٣٧،البند/٥ .

(٤٦) تذكر المصادر أن الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " هو بدأ بالإتصال مع خورشيد باشا ، وطلب منه أن يساعده ضد أبناء أسرته الذين ثاروا عليه وفروا إلى فارس وطلبوا المساعدة منها ضده ، وعلى أثر ذلك أرسل خورشيد باشا مندوبه محمد رفعت أفندي إلى البحرين حيث وقعَّ مع الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " إتفاقاً في مايو ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ينص على تعهد الحكومة المصرية بحماية شيخ البحرين مقابل أن يدفع زكاة تقدر بألفي كرونة سنوياً مع تقديم السفن لمساعدة الحملات المصرية للانتقال إلى ساحل عُمان إذا لزم الأمر انظر المصدر السابق ، المحفظة / ٢٦٧ ، الوثيقة ٧ / ٥٠ ود/ صلاح العقاد : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤ ود/ عبد الفتاح حسن أبو عليه : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٦ .

(٤٧) د/ أحمد مصطفي أبو حاكمة مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، ص ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم / ١٦٤ ، بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) .

(٤٩) عندما أراد البريطانيون معرفة أخبار التحركات المصرية وأعداد قواتها اتصلوا بالشيخ " عبد الله ابن أحمد آل خليفة " ، فقد بعث الكابتن " هنيل " المقيم البريطاني مزودة بخطابات منه لحاكمها الشيخ " عبد الله بن أحمد آل خليفة " ولوكيل المقيم البريطاني في الجزيرة بهدف

الحصول علي معلومات عن تحركات وأعداد قوات " محمد علي باشا " في المنطقة ، وقد أجاب شيخ البحرين على ذلك بقوله : إن تلك القوات تتألف من ١٠٠٠ من الفرسان ، و١٠٠٠ من المشاه ، وفي الوقت نفسه قدرها وكيل المقيم البريطاني في البحرين بحوالي ١٥٠٠ من الفرسان ، و٥٠٠ من المشاه بقيادة " إسماعيل باشا " ووجود اثنا عشر مدفعاً ، وأربعه مدافع هاون بقيادة " رشيد باشا " ، فضلاً عن سماعه بوجود جيش إحتياطي مكون من ٨٠٠ من الفرسان في معسكر عند القطيف بقيادة " محمد خورشيد باشا " انظر جون ـ بي ـ كيلي : بريطانيا والخليج ١٧٩٥ ـ ١٨٧٠ ، ترجمة / محمد أمين عبد الله ، طبع مسقط ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ص ٢٩٠ .

(٥٠) لوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ص ١٣٠٧ وكيلي : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .

(٥١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، وثيقة / ١٣٧ ، المرفق العربي للوثيقة .

(٥٢) كيلي : المصدر السابق ، ص ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٥٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، وثيقة /١٣٧ ، المرفق العربي للوثيقة .

(٥٤) لوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ص ١٣٠٧

(٥٥) المصدر السابق نفسه .

(٥٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، ترجمة الوثيقة ٧ / ٥٠ ، من قنصل الإنكليز المقيم ببندر أبو شهر إلى أفندينا الخديوي الأكرم .

(٥٧) كيلي : المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .

(٥٨) ذكر " هنيل " أن قوة " خورشيد باشا " تكمن من مدفعيته وقواته النظامية التي يصعب تحديد عددها الحقيقي التي يعتقد أنها تشمل فرسانه ومشاته غير النظاميين الذين لايزيدون عن ٣٥٠٠ ، فضلا عن التعزيزات التي يتوقع الحصول عليها من المدينة المنورة التي يقدر عددها بألف من الفرسان و ٢٠٠ من المشاة ، كما يمكنه الحصول من المنطقة الساحلية التي خضعت له مؤخراً على ما بين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ رجلا من البدو الخاضعين لسلطته ، انظر د/ صلاح العقاد : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٤٥ ، ١٤٦ ود/ عبد الفتاح حسن أبو عليه : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٥٩) وفيما يتعلق بقوة شيخ البحرين فقد ذكر التقرير : أن قوته تكمن في وضع إمارته التي تكشفها المياة إلى جانب تفوقه الساحق في القوة البحرية التي تضم عدداً من القوارب الحربية من الطراز الأول ،ورعايا الشجعان الذين يألفون الخدمة في البحر والبر ، يمن جمع مالا يقل عن ستة آلاف مقاتل من جزيرتي المنامة والمحرقي وحدهما ، وهم على أتم الاستعداد لتدعيم شيخهم لآخر مدي ، كما يمكنه جمع نصف العدد السابق ذكره من المناطق التابعة للعتوب في الشاطئ المواجه . كما أشار التقرير إلى مواطن ضعف شيخ البحرين عندما ذر : أن أهم ما يضعف شيخ البحرين هو عداء " عيسى بن طريف " وإنشقاق عشائر " البوعلي " عليه ، إلى جانب وجود الشيعة في البحرين ، وهم من أهل البلاد نفسها غير أنهم ليسوا مستعدين للحرب إلى شيخهم بسبب ما كانو يعانونه من سلوك سادتهم العتوب ، ولذا فهم سيسرون لسقوط هولاء وقيام أي قوة أخرى مكانهم ، فإذا ما تمكن " خورشيد باشا " من الاستيلاء علي موضع قدم في جزيرة المنامة بمدافعه وذخائره ، وحافظ في الوقت نفسه علي خطوط إمدادته مع العقير والقطيف يصبح إستسلام العتوب الشجعان للقوات النظامية ولمدافعية القائد المصري قوياً ، ولكن طالما ظل شيخ البحرين محتفظاً بتفوقه البحري ، فإن مشروع غزو الجزر يصبح نزعاً من المغامرة إذا لم يقم الوالي بتدعيم قائده بالسفن أو يقوم إمام مسقط بذلك ، وفيما يتعلق " بمحمد علي باشا " فيمكن إحتجاجات الحكومة البريطانية المخلصة إقناعه بالعدول عن إرسال السفن ، وأما بالنسبة لمسقط فليس من المتوقع قيام القائمين بالسلطة غي ذلك الميناء إرسال سفنهم بعد معرفتهم آراء ورغبات الحكومة البريطانية في هذا الشأن ، انظر كيلي : المصدر السابق ، ص ص ٣١١ ، ٣١٢ ود/ صلاح العقاد : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٤٥ ، ١٤٦ ود/ عبد الفتاح حسن أبوعليه : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٦٠) كيلي : المصدر السابق ، ص ٣١١

(٦١) المصدر السابق نفسه ، ص ص٣١٢ ، ٣١٣

(٦٢) المصدر السابق نفسه ، ص ٣١٥

(٦٣) المصدر السابق نفسه ، ص ٣١٧

(٦٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٣١٧

(٦٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، وثيقة / ١٣٧ ، المرفق العربي ، البند / ٥ .

(٦٦) المصدر السابق نفسه ، البنود / ٥ ، ٦ ، ٧ ود/ أحمد مصطفي أبو حاكمة : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٦٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، وثيقة / ١٣٧ ، المرفق العربي ، البند / ٢ .

(٦٨) المصدر السابق نفسه ، البند / ٣ .

(٦٩) المصدر السابق نفسه ، البند / ٥ .

(٧٠) المصدر السابق نفسه ، البند / ٥ .

(٧١) المصدر السابق نفسه ، مرفق بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٢٥٥ هـ / ٢٦ يونيو ١٨٣٩ م .

(٧٢) المصدر السابق نفسه (خطاب من عبد الله ابن أحمد آل خليفة إلى جناب الأخ المكرم خورشيد باشا سر عسكر نجد ٢٣ صفر ١٢٥٥ هـ / ٧ مايو ١٨٣٩ م)

(٧٣) وحمل " محمد رفعت أفندي " معه رد " خورشيد باشا " على تحذير " هنيل " بتاريخ ٢٨ فبراير ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) القائل : أن الحكومة البريطانية ستنظر بقلق إلى محاولة من جانب " خورشيد باشا " لغزو البحرين ، وقد تضمن رد " خورشيد باشا " أسفه عما ذكره " هنيل " وقال : ما كان " لهنيل " أن يهتم لهذه الدرجة بالبحرين طالما أنه استولى عليهم باسم " محمد علي باشا " لكي لا تستخدم ملجأ للموجدين _ السعوديين _ وطالما أنها كانت لا تزال تابعة لنجد ، فليس لأي دولة حق فيها ، انظر المصدر السابق ، المحفظة / ٢٦٧ ، وثيقة / ١٣٧ ، البند / ٥ وكيلي : المصدر السابق ، ص ٣١٨ .

(٧٤) المصدر السابق نفسه .

(٧٥) وقد تأكد من ذلك مبعوث " خورشيد باشا " إلى البحرين عندما قام بزيارة الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة ، في أعقاب زيارة " هنيل " له إذ يقول في تقريره عن تلك الزيارة : (فواجهناه بالمحل المذكور وأقمنا عنده ليلة وامتحناه هل هو باقٍ على العهد والميثاق الذي صار بيننا وبينه وسألناه عما صار من الإنكليز ، فالذي ظهر لنا منه أنه باقٍ على العهد والميثاق الذي صار بيننا وبينه) انظر دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، وثيقة / ١٣٧ ، المرفق العربي ، مكاتبة محمد رفعت أفندي .

(٧٦) تذكر المصادر أن شيخ البحرين أبلغ مبعوث " خورشيد باشا " الشيخ شافعي شيخ بني حجر ما نصه : (مادمت في قيد الحياة فإني لا استسلم للإنكليز ، وأنهم منذ ثلاثين سنة وهم يحتالون علينا وسأبذل جميع مالي وقوتي ، وإنني في الثمانين وقد بلغت آخر العمر فلان نموت جميعاً أولىّ من أن نكون رعية للكفار وأفضل شئ وأشرفه أن لا نرى ذلك اليوم) انظر المصدر السابق ، المحفظة / ٢٦٧ ، مكاتبة من ميرميران خورشيد باشا إلى سني الهمم الباشمعاون الخديوي ، من ثرمدة في ٣ شعبان ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) .

(٧٧) المصدر السابق ولوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ص ص ١٣١٠ ، ١٣١١ .

(٧٨) دار الوثائق المصرية القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، مكاتبة من ميرميران خورشيد باشا إلى سني الهمم الباشمعاون الخديوي ، من ثرمدة في ٣ شعبان ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م)

(٧٩) لوريمر : مصدر سبق ذكره ، ج٣ ص ١٣١١ .

(٨٠) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، مكاتبة من ميرميران خورشيد باشا إلى سني الهمم صاحب الدولة والعطوفة الباشمعاون الخديوي بتاريخ ٣ شعبان ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) .

(٨١) لوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ١٣١٢ .

(٨٢) المصدر السابق نفسه .

(٨٣) هذا ما ظهر واضحاً من حديث الشيخ " عبد الله ابن أحمد آل خليفة " مع مبعوث " خورشيد باشا" " محمد رفعت أفندي " إذ قال له : (أنا في السابق كنت متوقف معكم خوفاً منكم لأننا قد سمعنا عنكم أن تفعلو بالرعايا أمور عظيمة _ غاية الصعوبة _ ، وحيث من مدة توجهك من عندنا سابق لغاية تاريخه صرنا نبحث عن أفعالكم مع غيرنا فلم نرى أنه وقع مما يذكروه الناس شيئاً وحينئذ قد تركت الخوف منكم) انظر المصدر السابق ، المرفق العربي للوثيقة/١٣٧،البند / ٤ .

(٨٤) لوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ص ١٣١١

(٨٥) قال في هذا الاحتجاج : (ليعلم الواقفون على هذه الأحرف أن الراسم بهذه هو (باليوزا) خليج فارس من جهة الدولة الإنكليزية نظيرا أنه من حقيقة ما بلغه من العلم عن خورشيد باشا ساري عسكر نجد بمعرفة وكيله محمد رفعت أفندي ، أن البحرين قد طاعت لحكم

جناب ذي الشوكة والإجلال محمد علي باشا وأن حاكمها قد تقبل أن يسلم في كل سنة ثلاثة آلاف ريال فرنسية على سبيل الزكوة . إن ذلك خلافاً محضاً للقول المتأتي من جانب محمد علي باشا في جواب مطلب أمناء الدولة العلية الإنكليزية فيما أظهروه له من عدم بتحركات خورشيد باشا بطوارف بنادر بر العرب المتصل بخليج فارس هذا ليكون معلوماً) انظر دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٧ ، وثيقة / ١٣٧ ، المرفق العربي للوثيقة بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٢٥٥ هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٨٣٩ م .

(٨٦) أوضح ماورد في التقارير تفسيره للأسباب التي دعت شيخ البحرين إلى توقيع إتفاقه مع ممثل " خورشيد باشا " ومن أهمها فقدانه الأمل في الحصول على مساعدة الإنجليز ، وتعرضه للضغوط القوية من قبل " خورشيد باشا " وشيخ أبوظبي " عيسى بن طريف " أحد أتباعه ممن خرج على طاعته ودخل ورجاله في تبعية " خورشيد باشا " ، كما أن أهم ما كان يخشاه شيخ البحرين هو قيام " خورشيد باشا " بشن هجومه على بلاده بالسفن الصغيرة التي قد يحصل عليها من سكان المناطق التي خضعت له على ساحل الأحساء المواجه للبحرين ، إذ يمكن لتلك السفن إقتحام البحرين من عدة أماكن لكثرة المخاضات تعمل على تسهيل مهمتها في الوقت الذي يصبح فيه من الصعب علي السفن الحربية الكبيرة مثل سفن الأسطول البريطاني تقديم مساعداتها للبحرين في صد مثل هذا الهجوم مما يقلل من أهمية الإجراءات التي أمرت بها حكومة الهند البريطانية للدفاع عن جزر البحرين . انظر لوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٣١٤ .

(٨٧) المصدر السابق نفسه .

(٨٨) المصدر السابق نفسه ، ص ١٦٤٣ .

(٨٩) المصدر السابق نفسه .

(٩٠) كيلي : المصدر السابق ، ص ٣٢١ .

(٩١) المصدر السابق نفسه .

(٩٢) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢٢ .

(٩٣) المصدر السابق نفسه .

(٩٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٧٠ ، وثيقة / ١٩٤ ؛ المرفق العربي رقم / ٣ رسالة من هنيل إلى سلطان بن صقر حاكم الشارقة وكيلي : مصدر السابق ، ص ٣٢٢ .

(٩٥) كيلي : المصدر السابق ، ص ١٧١ ود/ إسماعيل أحمد ياغي : العلاقات العمانية البريطانية في القرن التاسع عشر ، طبع دارة الملك عبد العزيز ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ١٣٥ .

(٩٦) د/ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، طبع دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٢٣٨ .

(٩٧) كيلي : المصدر السابق ، جـ٢ ص ١٣٧ ود/ سمير أبو ياسين : العلاقات العمانية البريطانية ١٧٩٨ _ ١٨٥٦ ، طبع مركز دراسات الخليج البصرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ٢٠٦ .

(٩٨) جان جاك بيربي : الخليج العربي ، ترجمة نجدة هاجر ، وسعيد الغز ، طبع بيروت ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م ، ص ١٥٧ وكيلي : المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

(٩٩) أمين سعيد : الخليج العربي ، بيروت د . ت ، ص ١٩٧ .

(١٠٠) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ ورودلف سعيد روت : سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ، ترجمة / عبد المجيد حسيب القيسي ، طبع مركز دراسات الخليج البصرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ٥١١ .

(١٠١) كيلي : بريطانيا والخليج ... مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٢٤ .

(١٠٢) المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .

(١٠٣) بوادر حرب الأفيون الأولى بين بريطانيا والصين عام ١٨٤٠ م ؛ انظر د/ محمود صالح منسي : تاريخ القرن العشرين أوربا ، طبع القاهرة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م ، ص ص ٢٥ ، ٢٧ .

(١٠٤) جان جاك بيربي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٠ وكيلي : بريطانيا والخليج ... مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ٣٢٨ .

(١٠٥) أمين سعيد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٠ ود/ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٠ .

(١٠٦) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ ود/ سليم طه التكريتي : الصراع على الخليج العربي ، طبع بغداد ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ١٨٢ .

(١٠٧) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣ ورسول عبد الوهاب العسكر : البريمي إمارة عربية سعودية ، مبطعة الراعي ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ ، ص ص ٦٥ ، ٦٦ .

(١٠٨) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠ وجان جاك بيربي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ .

(١٠٩) كيلي : بريطانيا والخليج ... مصدر سبق ذكره جـ٢ ، ص ٣٢٩ ود/ سمير أبو ياسين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١١ .

(١١٠) كيلي : المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢٩

(١١١) جان جاك بيربي : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩ ورسول عبد الوهاب العسكر : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٣ .

(١١٢) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢ .

(١١٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٧٠ ، وثيقة / ١٩٤ ، بتاريخ ١٢ جمادي الآخرة ١٢٥٥ هـ .

(١١٤) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ٥١ .

(١١٥) د/ أحمد مصطفى أبو حاكمة : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص١٤١ .

(١١٦) دار الوثائق القومية : محافظ عابدين ، المحفظة / ٢٦٦ ، وثيقة / ١٨١ ، المرفق العربي للوثيقة.

(١١٧) كيلي : المصدر السابق ، ص ٣٦ ورسول عبد الوهاب العسكر : مرجع سبق ذكره ص٧٥ .

(١١٨) لوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٦٤٤ .

(١١٩) كيلي : المصدر السابق ، ص ٤٢ ورودلف سعيد روت : مصدر سبق ذكره ، ص ٥١٩ .

(١٢٠) لوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٦٤٦ ود/ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٥ .

(١٢١) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ وجان جاك بيربي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٠ .

(١٢٢) لوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ، ص ١٥١٥ .

(١٢٣) المصدر السابق نفسه ، ص ١٥١٦ .

(١٢٤) المصدر السابق نفسه ، ص ١٥١٦ .

(١٢٥) د/ سليم طه التكريتي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٥ .

(١٢٦) عباس العزاوي : مرجع سبق ذكره ، م/٧ ، ص ٦٥ .

(١٢٧) عبد العزيز سليمان نوار : مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر ، طبع دار الهلال القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م ، ص ١٦٧ .

(١٢٨) د/ أحمد مصطفي أبو حاكمة : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ١٨٤ .

(١٢٩) عباس العزاوي : مرجع سبق ذكره ، م/٦ ، ص ١٣٣ ود/ أحمد مصطفى أبو حاكمة : مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ، ص ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(١٣٠) د/ عبد العزيز سليمان نوار : تاريخ العراق الحديث ... مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٥

(١٣١) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٢٥٥ ، ٢٢٧ .

(١٣٢) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

(١٣٣) كيلي : بريطانيا والخليج ... مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٠ .

(١٣٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢٠ .

(١٣٥) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢١ .

(١٣٦) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(١٣٧) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٩ .

(١٣٨) كيلي : بريطانيا والخليج ... مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٧ .

(١٣٩) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٤٠ .

(١٤٠) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٤٠ .

(١٤١) كيلي : الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ .

(١٤٢) د/ عبد العزيز سليمان نوار : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

(١٤٣) كيلي : بريطانيا والخليج ... مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤٠ .

(١٤٤) المصدر السابق نفسه ، ص ٣٤١ ولوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٣ ص ١٦٤٥ .

(١٤٥) كيلي:الحدود الشرقية ... مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(١٤٦ ، ١٤٧) د/ صالح محمد العابد : دور القواسم في العربي بيروت د . ت ، ص ص ٢٨٨ ، ٢٩١ ود/ جمال زكريا قاسم : دولة البوسعيد في عُمان وشرق أفريقيا (١٧٤١ ـ ١٨٦١) طبع القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ١٩٨ .

(١٤٨) لوريمر : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ص ١٠٦١ ود/ صلاح العقاد : الاستعمار البريطاني في الخليج الفارسي ، طبع القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م ، ص ٩٨ وص ١١٨ ود/ جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) طبع القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ، ص ٩٦ و ص ص ١٢٧ ، ١٢٩ .

(١٤٩) د/ سيد نوفل : الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي ، طبع بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ص ٤٠٧ ، ٤٠٩ ود/ جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ... مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٠

(١٥٠) كيلي : بريطانيا والخليج ... مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٧ ود/ سيد نوفل : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤١١ ، ٤١٣ ود/ صلاح العقاد : التيارات السياسية ... مرجع سبق ذكره ص ١١٥ .

المصادر والمراجع

أولا : الوثائق غير المنشورة :

- السجل / ٤٠ من سجلات المعية السنية بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
- المحفظة / ٥ من محافظ بحر برا بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
- المحفظة / ٢٦٤ من محافظ عابدين بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
- المحفظة / ٢٦٦ من محافظ عابدين بدار الوثائق القومية بالقاهرة .
- المحفظة / ٢٦٧ من محافظ عابدين بدار الوثائق القومية بالقاهرة .

ثانيا : الكتب المطبوعة

- أحمد زيني دحلان (الشيخ) : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام،طبع القاهرة١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
- أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، طبع بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦١ م .
- أحمد مصطفى أبوحاكمة (الدكتور) : تاريخ الكويت ، جزآن طبع الكويت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- إسماعيل أحمد ياغي (الدكتور) : العلاقات العمانية البريطانية في القرن التاسع عشر ، طبع الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، طبع بيروت ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- أمين سعيد : الخليج العربي ، طبع بيروت بدون تاريخ .
- جان جاك بيربي : الخليج العربي ، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز ، طبع بيروت ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
- جمال زكريا قاسم (الدكتور) : الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٨٤٠ _ ١٩١٤) ، طبع القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٦ م .
- _____ : دولة البوسعيد في عُمان وشرق أفريقيا (١٧٤١ _ ١٨٦١) طبع القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٢ م .

- جون بي كيلي : الحدود الرقية لشبه الجزيرة العربية ، تعريب وتعليق / خيري حماد ، طبع بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- _____ : بريطانيا والخليج (١٧٩٥ _ ١٨٧٠) ، ترجمة / محمد أمين عبد الله ، جزآن ، طبع مسقط ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- حسين بن غنام النجدي (المؤرخ) : روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام المسمي بتاريخ نجد ، تحقيق الدكتور / ناصر الدين الأسد جزآن ، طبع القاهرة ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م .
- رودلف سعيد روت : سلطنة عُمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ، ترجمة / عبد المجيد حسيب القيسي ، طبع البصرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- رسول عبد الوهاب العسكر : البريمي إمارة عربية سعودية ، مطبعة الراعي ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .
- سليم طه التكريتي (الدكتور) : العلاقات العمانية البريطانية (١٧٩٨ _ ١٨٥٦) ، طبع البصرة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- سيد نوفل (الدكتور) : الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي ، طبع بيروت ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م .
- صالح محمد العابد (الدكتور) : دور القواسم في الخليج ، طبع بيروت بدون تاريخ .
- صلاح العقاد (الدكتور) : الاستعمار البريطاني في الخليج الفارسي،طبع في القاهرة١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م .
- _____ : التيارات السياسية في الخليج العربي طبع القاهرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- _____ : الحملة المصرية في شبه الجزيرة العربية البصرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، ٧ م طبع بغداد ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
- عبد الرحمن الجبرتي (المؤرخ) : عجائب الإثار في التراجم والأخبار ، ٤ أجزاء ، طبع القاهرة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م .

- عبد الرحمن الرافعي (الأستاذ المؤرخ) : عصر محمد علي ، طبع القاهرة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (الدكتور) : الدولة السعودية الأولى ، طبع في القاهرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- ـــــــــــ : تاريخ العرب الحديث والمعاصر طبع القاهرة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
- عبد العزيز سليمان نوار (الدكتور) : تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلي نهاية حكم مدحت باشا ، طبع القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم (الدكتور) : علاقة ساحل عُمان ببريطانيا ، طبع دارة الملك عبد العزيز الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- عبد الفتاح حسن أبو عليه (الدكتور) : تاريخ الدولة السعودية الثانية (١٢٥٦ ـ ١٣٠٩ هـ / ١٨٤٠ ـ ١٨٩١ م) ، طبع الرياض ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- عبد الله الصالح العثيمين (الدكتور) : تاريخ المملكة العربية السعودية ١٤١٩ هـ / ١٩٩٦ م .
- عثمان بن بشر النجدي (المؤرخ) : عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق / عبد الرحمن آل الشيخ جـ١ طبع السعودية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- لوريمر ، ج ،ج : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة / مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، طبع الدوحة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، والجزء الأول ، طبع في الرياض ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- محمود صالح منسي (الدكتور) تاريخ القرن العشرين أوروبا ، طبع القاهرة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م .